السابغات
كلمات نافعات

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٤ هـ

السـابغات

كلمات نافعات

محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على نعمه السابغة، والصلاة والسلام على نبيه وآله وأصحابه من الأنصار والمهاجرة وعلى من تبعه من أمته المجاهدة، وبعد:

فهذه كلمات نافعة، متنوعة في موضوعاتها سابغة، وصبغتها إسلامية جامعة، فيها علم وبلاغة، وأدب وتربية، وإرشاد ونصح، وأدب وأخلاق، وتدبر وفكر، وتنبيه وتحذير، وعبرة ودرس، ودعاء ودعوة، وإعلام وثقافة...

وجاءت فقراتها تحت عناوين مختارة بعناية مرتبة على حروف الهجاء، وبلغت (٥٠٠) فقرة.

أدعو الله أن يَهديَ بها ضالًّا، ويعلِّمَ بها جاهلًا، ويوقِظَ بها غافلًا، ويَنفعَ بها مهتديًا، ويؤنسَ بها مطالعًا.

وله الشكرُ سبحانه على ما هدَى ويسَّر.

محمد خير يوسف

إستانبول

٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ

الله العزيز

- العزَّةُ لله،

والكبرياءُ له وحدَه،

مهما تكبَّرَ المتكبِّرون،

وألحدَ الملحدون،

وجادلَ المجادِلون،

فهو الغنيُّ عن العالَمين،

وهو القويُّ الجبّارُ الذي يُهلِكُ من أراد،

من الأفرادِ والجماعاتِ والأمم،

ويموتُ هؤلاءِ جميعًا،

ويبقَى هو الحيَّ، الباقي، الوارث.

- اللهم آمنتُ بعظمتِكَ فأنت العظيمُ الجليل،

وآمنتُ بنورِكَ الذي أضاءَ السماواتِ والأرض،

وبألوهيتِكَ التي تنزَّهتْ عن كلِّ شركٍ ونقص،

وبرحمتِكَ التي وسعتْ كلَّ شيء،

وبعزَّتِكَ التي قهرتْ كلَّ شيء،

وبعلمِكَ الذي أحاطَ بكلِّ شيء.

- سبحانكَ ربي ما أعظمك، فأنت القويُّ القادر،

سبحانكَ وما أعلمك، فأنت عالِمُ الغيبِ والشهادة، وعلّامُ الغيوب،

سبحانكَ وما أرحمك، فأنت العفوُّ اللطيفُ الجوادُ الكريم،

الذي لا تنقطعُ نعمهُ عن عباده،

ربَّنا فارحمنا، واعفُ عنا،

وزدنا إيمانًا وصلاحًا.

- ربُّنا وربُّكمُ الله،

يدبِّرُ أمرَ الخلائقِ ويَقضي فيهم وحدَه،

ويقدِّرُ ما يشاء،

لا يَغفُلُ عن شيء،

ولا يَشغَلُهُ شأنٌ عن شأن،

جلَّتْ قدرتُه،

وعَظُمَتْ حكمتُه،

لا ربَّ لكم سِواه،

فوحِّدوهُ ولا تشرِكوا به شيئاً.

- العجائبُ لا تنقضي،

وأعجبها وأنكرها جحودُ الله تعالى،

بينما دلائلُ وجودهِ سبحانهُ كثيرةٌ لا تنحصر!

ومن أسمائهِ تعالى (الظاهر)،

لوجودهِ الواضحِ الظاهرِ لكلِّ ذي عقلٍ وفطرةٍ سليمة،

ولذلك يَعجبُ المؤمنُ من الدهريِّ كيف يلحدُ ويكفر،

وهو يرى دلائلَ وجودهِ سبحانهُ أظهرَ ما في الكونِ وأبينَه!

الآداب والأخلاق

- التحلي بالأخلاقِ الكريمةِ والآدابِ الإسلامية،

يكونُ عمليًّا أكثرَ مما هو نظريًّا،

فتدريسُها معلوماتٌ تُلقى،

قد تقفُ في الأذن، وقد تتجاوزُ إلى القلب،

أما التربيةُ العمليةُ عليها فإنها سلوكٌ وممارسةٌ ومشاهدةٌ حسّية،
يَنشأُ عليها الصغارُ عندما يرونها متمثلةً في سلوكِ أساتذتهم وشيوخهم،
ومعاشرةِ آبائهم وأمهاتهم.

- السماحةُ والكرمُ خُلقانِ جميلان،

يتحلَّى بهما المرءُ في حياتهِ العملية،
ويُثنَى بها عليه في علاقاتهِ الاجتماعية،
فالناسُ تحبُّ صاحبَ الوجهِ السمح،
المقبلِ على الناسِ بنفسٍ طيبة،
تسامحُ ولا تعاند،
وتعفو ولا تحقد،
ويحبون الكريمَ المعطاء،
ويبغضون البخيلَ الشحيح،
الذي لا يؤمَلُ منه نفعٌ حاضر.

- لا يتصوَّرُ أن يقدِّمَ أحدُهم خدمةً لآخرَ وهو نفسهُ بحاجةٍ إليها،

كمن يتصدَّقُ بمالٍ على محتاجٍ وهو نفسهُ بحاجةٍ إليه.
وهذا صنفٌ من البشرِ قليلٌ وجوده،
وهذا الخُلقُ عال، لا يتصفُ به إلا المحسنون المؤثِرون على أنفسهم،
أخلاقٌ نفيسة، كمعادن، على درجاتٍ في نفاستِها.

××× ××× ×××

- الغضب، والظنُّ بالإثم، والغيبة، آفاتٌ سيئة، وصفاتٌ ذميمة.

فلن تكونَ سويَّ العقلِ إذا كنتَ غاضبًا،

ولن يكونَ ظنُّكَ صائبًا إذا كان بعيدًا عن الدليل،
وتقدِّمُ رسالةً سيئةً لمجتمعِكَ عندما تغتابُ أفراده.

- المبتلَى بداءِ الحسدِ يكونُ في قلقٍ دائم،

فكلما رأى ذا نعمةٍ حسده.
إنه مرضٌ نفسيٌّ متعِب،
يؤذي صاحبَهُ ولا ينفعه،
ولا يُشفَى منه إلا بالذكرِ والدعاء،
والرضا بما قسمَ الله.

- الكذبُ من أسبابِ الضلال، والبعدِ عن الحق،

سواءٌ أكان منكَ أم عليك.
وهو يعني الانقلابَ على الفطرة،
والانحرافَ عن النهجِ القويم،
فاستقمْ كما أُمرت،
حتى لا تَطيحَ أو تُكسَر.

- الكِبْرُ مرضٌ نفسيّ،

إذا طالَ مع صاحبِهِ فإنه في مأساة،
وإذا بلغَ معه حتى الموتِ فإنه يُخشَى على خاتمته.
ولا يحقُّ للإنسانِ أن يتكبّر،
فإن الكبرياءَ رداءُ الله سبحانه،
ومن نازعَهُ العظمةَ قَصمه.
ومن صفةِ المخلوقِ التواضعُ والتذلُّل،
والله متكبّرٌ ومُتعالٍ على خلقهِ بصفاتهِ العظيمة،

التي لا يشاركهُ فيها الخَلق.
وما طغى فرعونُ وتجبَّر، {فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ الأَعْلَى}، إلا لكِبْره.
فيُنصَحُ المتكبرُ ويوعَظُ لعلهُ يتوب، قبل أن يَهلك.

- عرفتهُ من مجلسٍ جلستُ فيه،

فلم يوسِّعْ لي،
وأبقى كتفَهُ ملاصقًا لكتفي، ومضيِّقًا عليّ..
فهو بخيل، ضيِّقُ العطَن، عنيد، حقود..
والتوسعُ في المجالسِ من أدبِ الإسلام،
يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}
[سورة المجادلة: ١١]
أي: إذا قالَ لكم قائل: توسَّعوا في المجالسِ فليَفسحْ بعضُكم لبعضٍ فيها،
فإن اللهَ يوسِّعُ لكم في رحمتِهِ بكم، أو في منازلِكم بالجنة.

- من مساوئ المجلسِ أن صاحبَهُ إذا أرسلَ أحدَهم لحاجةٍ عارضة،

ناداه كلٌّ من جانبِهِ أن يفعلَ كذا، ويقولَ كذا، ولا يلتفتَ إلى كذا!
فتتعالَى الأصوات،
ويصبحُ المرسَلُ في حيرةٍ من أمره،
لا يدري ماذا يفعل، وكيف يتصرَّف،
وصاحبُ المجلسِ في ذهول!

الابتلاء والامتحان

- اعلمْ أيها المسلم،

أن تأخيرَ قضاءِ حاجةٍ لكَ قد يكونُ امتحانًا أو عقوبة،
أما الامتحانُ فلِينظرَ الله ما تفعل،

فهل تضجرُ وتتصرفُ خطأ أم تصبرُ وتفوّض؟
والعقوبة، كأنْ يكونَ الله قضَى لكَ حاجةً من قبلُ ولم تشكره،
أو قلتَ إن قضاءَهُ كان بسببِ تدخلِ فلانٍ أو بذلِ مال،
ولم تقلْ إن الله سخرهما لك، فكان الأمرُ قدرًا مقدورًا.
فكنْ مؤمنًا حقًّا، صابرًا.. متوكلًا.. شاكرًا.
ولتعلمْ أن حاجةً ما لا تُقضَى إلا بأمره.
وإذا نظرتَ في أمرِكَ علمتَ أن حاجاتٍ كثيرةً قضاها الله لك..
وبعضُها قُضيتْ في غيرِ الوقتِ الذي تريد..
ولكنَّ الإنسانَ يستعجل،
ويريدُ قضاءَ أمورِهِ في الوقتِ الذي يريد!

أحوال المسلمين

- من لم يبالِ بأمرِ المسلمين، ولم يهتمَّ بشأنهم، فكيف يكونُ منهم؟

وقال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}،
فمن لم يهتمَّ بأخوَّةِ المسلمين،
ولم يشعرْ بآثارِ هذه الخصلةِ العظيمة،
كيف يكونُ أخًا لهم؟

- تعرُّضُ المسلمين للظلمِ من قبلِ كافرين وإهانتُهم وإذلالُهم مؤلمٌ جدًّا للمسلم،

كما يحدثُ في الهندِ والصينِ ودولٍ أوروبيةٍ وعربية،
والظالمون بين علمانيٍّ وملحدٍ وعابدِ صنمٍ أو بقر،
فيعتدون على النساءِ والفتياتِ المسلماتِ المحجباتِ الطاهرات،
وهو أكثرُ ما يؤلم،
فيضربونهنَّ على وجوههنَّ وأجسادهنّ...
أين تكمنُ عزةُ المسلمِ هنا إنْ لم تكنْ في جهادهِ وإنكاره،

والانتصارِ لهنَّ بما يقدرُ عليه؟!

الأخطاء

- من كثرتْ أخطاؤهُ فليراجعْ نفسه،

فإن تتابُعَ الأخطاءِ يدلُّ على اللامبالاة وعدمِ الالتزام،

وربما على مرضٍ نفسيٍّ أو عصبيّ.

والعاقلُ يعالجُ نفسَهُ بالتفكرِ واليقظة،

وبالرجوعِ إلى الحق،

ومفارقةِ السفهاء،

والتوبةِ إلى الله،

والعزيمةِ على عدمِ العودةِ إلى تلك الأخطاء.

الإخلاص

- لن تكونَ أنانيًّا ونفعيًّا إذا أحسنتَ وقلت:

{لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً}،

أي: إنَّما نُحسنُ إليكم طلبًا لرضا اللهِ ورجاءَ ثوابِه،

لا نريدُ منكم أن تكافِئونا به،

ولا أن تُثنُوا علينا جزاءً عليه.

الأخوَّة والصداقة

- لم تَلدهُ أمُّك، ولكنْ ولدَهُ الإسلام،

فهو أخوكَ في العقيدة، وفي الفداء،

تحبه، وتثقُ به، وترتاحُ إليه، وتدافعُ عنه بحقّ،

ويكونُ أحبَّ إليكَ من أخيكَ الذي من أبيك،

إذا كان مطيعًا لربّه، وأخوكَ عاصيًا.

- قمةُ الأخوَّةِ الإسلاميةِ تبدو عندما تفدي أخاكَ المسلمَ بروحِكَ لظلمٍ أصابه، وأنت لا تعرفه،
ودفاعُكَ عنه لا لشيءٍ سوى لأنه أخٌ لكَ في الإسلام،
لا تريدُ من ورائهِ كلمةَ شكر،
ولا عوضًا من مال.

- إذا أحببتَ شخصًا صارَ كلامهُ عندكَ محبوبًا ولو لم يكنْ ذا قيمة!
وإذا أثقلَ في الكلامِ أو جرحَ شعورَكَ أوَّلتَهُ على خيرٍ ولم تعدَّهُ شيئًا،
ولو عمَّ مثلُ هذا بين المسلمين باعتبارهم إخوة،
لحصلَ خيرٌ وفير، وأُطفئَ شرٌّ كثير.

- من فوائدِ الصحبةِ الطيبةِ التفاؤل!
فإنك ستنسى كثيرًا من همومِكَ مع أصحابِكَ الطيبين،
ولو كنتَ في حاجةٍ وعوَز،
ستندمجُ معهم،
وتثقُ بهم،
وتطمئنُّ إليهم،
وتبتهجُ بمجالستهم،
وتقتنعُ أن هناك طيبين مخلصين في الحياةِ يمكنُ أن تتعايشَ معهم وتحبَّهم،
وأن الحياةَ ليستْ كدَرًا ونغَصًا كلُّها.

- الصداقةُ قديمةٌ في التاريخ،
ولا غنى للناسِ عنها،
وهم بين شاكٍ ومتذمرٍ من أصدقائهم،

وانشراحٍ وانسجامٍ معهم.
والحكماءُ ينصحون بالانتقاء،
وعدمِ الإكثارِ منهم.
وهذا على المستوى الفردي.

- إذا كان لا بدَّ من الصداقةِ فبعد تجربةٍ واختبار،

ولا يأخذنَّ هذا من انشغالِكَ بأعمالِكَ المهمةِ والأساسية،
وليكنِ اللقاءُ نافعًا، لا مكررًا وكلامًا حشوًا غيرَ نافع،
ولا لغوًا، فيه فجورٌ وباطل.

الإدارة والقيادة

- لا تتكلَّفْ قيادةً لستَ أهلًا لها،

فإنكَ ستهدمُ أكثرَ مما تبني.
يكفيكَ أحيانًا أن تقودَ نفسك،
وأسرتكَ الصغيرة،
وتتشاورَ فيما صعبَ عليكَ منها،
واعلمْ أن هناك من لا يقدرُ على هذا أيضًا؛
ولذلك يقال: إنه ليس ناجحًا في حياتهِ الأسرية!

- إذا لم تكنْ أهلًا للقيادةِ فأعطِها غيرَك،

ولا تكنْ متشبثًا بمنصبٍ لا تستحقه،
فإن عواقبَهُ السيئةَ تعودُ عليك، كما تعودُ على غيرك.
وإذا فعلتَ هذا، فإنك ذا نفسٍ طيبة، وعقلٍ راشد،
تحبُّ الخيرَ للآخرين،
وتتمنَّى لهم حياةً أفضل.

- لن تنجحَ في إدارةِ المؤسسةِ ما لم تعرفْ مهامَّ وقدراتِ مديري الأقسامِ والفروعِ وكفاءاتهم،

ومدى نجاحهم وإنتاجِ إداراتهم وجودتها،

إضافةً إلى معرفةِ الموظفين النشيطين والناجحين في وظائفهم،

حتى تجعلَ كلَّ شخصٍ في موقعهِ الذي يستحقه.

- إذا كانت كثرةُ العيالِ تفرّقُ العقل، وتُكثرُ الهمّ،

فإن كثرةَ الأعمالِ تفعلُ ذلك أيضًا،

ويحدثُ هذا عندما يهتمُّ المديرُ بالصغيرةِ والكبيرةِ في مؤسسته،

وإنما توكَلُ الأمورُ الفرعيةُ إلى آخرين.

الأدب

- الأدبُ من العلومِ المكمِّلة، المجمِّلة،

وهو كالموالحِ والبهاراتِ للعلوم، وإذا خالطَها قزَّحها!

وهو من مصادرِ الثقافة، التراثيةِ والمعاصرة،

وهو تسليةٌ وممارسةٌ للهوايةِ عند البعض،

وينفعُ للمطالعةِ والمجالسِ والمسامرات.

وإذا كان صافيًا، هادفًا،

نفعَ للدعوة، والتربية، وتهذيبِ النفس.

- الأدبُ الإسلاميُّ جميل،

فهو محفِّزٌ للمواهب،

ومُخرِجٌ للمكنوناتِ العلمية، والاهتمامات الطلّابية،

ويربطُ الأديبَ بتراثهِ الإسلاميِّ الجليل، وحضارتهِ العظيمة،

ويتتبَّعُ به أخبارَ العلماءِ والعظماء،
ويُخرجُ منها ما لذَّ وطابَ من الفوائدِ والآدابِ النافعة،
ويؤنسُ بها نفسه،
ويحلِّي بها المجالس،
وينشرُ منها اللطائف..

- ماذا بعد أن تكونَ أديبًا ظريفًا،

جامعًا للأخبار، سامرًا في المجالس، محبوبًا بين الأصدقاء؟
هل لك هدفٌ تربويٌّ أو خطةٌ لنشرِ المعرفةِ الهادفةِ والثقافةِ الطيبة،
أم أنها مجردُ خواطرَ لديك، ومتعةٍ وأُنس؟
ينبغي أن تكونَ ذا هدفٍ أيها الأديب،
ولا تنسَ أنكَ صاحبُ رسالةٍ تبلِّغها، ودينٍ تتبعه.

- "الأدبُ وسيلةٌ لكلِّ فضيلة"،

عبارةٌ تقال، وتعدَّلُ هكذا:
الأدبُ الإسلاميُّ وسيلةٌ للفضيلة،
أما الفضائلُ كلُّها فلا يوصَلُ إليها إلا بالإسلام،
ولا يَتحلَّى بها كاملةً إلا الكُمَّلُ من البشر،
وأكملُهم الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلام.

- يستطيعُ الروائيُّ أن يكتبَ قصةً طويلة، يطيلُ فيها نفَسَهُ كما يشاء،

ولكنَّ كتابةً تلامسُ الواقعَ في قالبٍ قصصي جذَّابٍ ومؤثِّر،
ولو كانت أقصوصة، أو قصةً قصيرة،
تعطي الفائدةَ المرجوة،
مع احتفاظِ القارئ بوقته،

الذي قد يأخذُ منه أيامًا،
وسوف ينسى كثيرًا من التفصيلاتِ التي قرأها، ولا أهميةَ لها.

- قد تكونُ اللغةُ سليمة، والأسلوبُ جميلًا،

كما في رواياتٍ فاحشة، وقصصٍ فاسدة،
فإنها تؤثّر،
وصاحبُ الدينِ الحنيفِ لا يُقبِلُ عليها،
بل يحذّرُ منها الشبابَ خاصة،
فإنها تَهدمُ ولا تبني،
وتُفسدُ ولا تُصلح،
ويمكنُ تعويضَها بأدبٍ إسلامي،
يجمعُ بين المتعةِ والفائدة.

الإرادة

- الإرادةُ القويةُ نابعةٌ من قوةِ الإيمان،

ومن لم يكنْ محبًّا لعقيدته، متشبّثًا بها،
لم يكنْ مستعدًّا للدفاعِ عنها،
ولا الاستشهادِ في سبيلها،
ومن لم يكنْ كذلك لم يكنْ ذا إيمانٍ قويّ، ولا عزيمةٍ قوية.

إرشاد وتذكير

- الإرشادُ والتناصحُ بين المسلمين على التزامِ الطريقِ المستقيمِ وظيفةُ كلِّ مسلمٍ في الحياة

وهو ما وصفَ الله به كلَّ مَن آمنَ وعملَ صالحًا،
{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}،
وأنَّ مَن لم يكنْ كذلك كان في خسران.

- إرشادُ الناسِ وتوجيهُهم ينبغي أن يكونَ قائمًا على العلمِ والتثبت، وصحةِ المعلومات،

فهذا ما ينمّي العقولَ السليمة،

ويعمّرُ القلوبَ بالإيمانِ والحكمة،

ويقوّمُ السلوك،

ويوجّهُ إلى الاستقامةِ والرشاد،

وفهمِ الدينِ بشكلٍ سليم.

- من ذكَّركَ بالله فأنصتْ إليه،

وخاصةً إذا كان محبًّا مشفقًا، أو عالمًا مخلصًا،

فإنه يحبُّ لكَ الخير، في دنياكَ وآخرتك.

لا تجادله، ولا تخاصمه،

ولا تقلْ له: لماذا أنت لا تفعلُ كذا، ولماذا فلانٌ يفعلُ كذا؟

فإن المسلمين ملزمون بالتناصحِ بينهم، وبتذكيرِ بعضِهم بعضًا،

قالَ ربُّنا الكريم: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}،

وقالَ في صفةِ المسلمين الفائزين: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

- إذا كان الصغارُ يلعبون،

فلا يقلِ الكبار: ونحن نلعب،

فإن وظيفتَهم توجيهُ الصغار،

وعدمُ تركهم لأهوائهم وعقولهم الصغيرة.

وفي كلِّ مكانٍ صغارُ قوم،

وسفهاءُ مجتمع،

لو تُركوا لأنفسهم لأفسدوا ودمَّروا.

- الترغيبُ والترهيبُ أسلوبٌ جيدٌ في الوعظِ والدعوة،

ولْيأخذِ الواعظُ أمثلتَهُ من بيئةِ الحاضرين،

ولْيعرفْ مستواهم الثقافي،

ولا يتشعَّبْ في أمثلته،

حتى لا يملُّوا، ولا ينسوا ما لأجلهِ وُعِظوا.

- أنت ضيفٌ في هذه الحياة،

وحياتُكَ مؤقتة،

فلا تكسلْ عن أداءِ واجبك،

ولا تسرفْ فيما وهبكَ الله من نعم، واهتمَّ بما يكفيك،

ولا تؤجِّل، ولا تسوِّفْ ما هو مطلوبٌ منكَ في وقته،

فقد لا تؤتَى فرصةً لتأديتهِ مرةً أخرى.

××× ××× ×××

- سكرةُ الحياةِ في عشقِها،

وضعفُ الإنسانِ في استسلامهِ لملذَّاتِ الدنيا وشهواتِ نفسه.

وصلاحهُ في تزكيةِ نفسه،

وغسلِها من الذنوب،

وتربيتِها على خشيةِ الله،

وفي التفكرِ باليومِ الآخر،

والوقوفِ بين يدي الله للحساب،

ومصيرهِ الذي يؤولُ إليه.

- كلُّ الناسِ متيقنون أنهم سيموتون،

وكثيرٌ منهم يعلمون أنهم سيحاسَبون،
ولكنَّ القليلَ منهم يعملون بما يجبُ عليهم،
وبما ينجّيهم من العذاب.
وسببهُ ضعفُ الإيمان،
وغفلة، أو غفلاتٌ تعتري القلوب،
وتسويفٌ ولا مبالاةٌ من آخرين،
وصحبةٌ سيئة،
واستسلامٌ للشهواتِ والمغريات.

- هناك من لا يستيقظُ من سكرةِ الغفلةِ بالدليلِ والتذكير،

إلا أن يُصابَ في جسمهِ أو أهلهِ أو ماله،
نسألُ الله ألّا يجعلَنا منهم،
ونسألهُ سبحانهُ أن يجعلنا من عبادهِ الأوّابين،
المتَّبعِين للحق،
التائبين من الذنب،
المعتبرين مما يصيبُ الآخرين.

الأرض والسماء

- الشمسُ والقمرُ آيتان عظيمتان،

وقد تردّدَ ذكرُهما في الكتابِ والسنةِ لأنهما يُرَيان من قبلِ البشر،
ولهما تأثيرٌ على حياتهم،
وعرفَ البشرُ أن هناك ما هو أعظمُ منهما بأضعافٍ كثيرة،
بعد رؤيةِ بعضها وتقديرِ حجمها،
بواسطةِ المناظيرِ الفلكيةِ والأقمارِ الصناعية.
وكلها في السماءِ الدنيا،

ولم يعرفِ البشرُ بعدُ عن طريقِ آلاتهم الدقيقةِ مكوناتِ السماواتِ الأخرى وأخبارها،
فسبحانك اللهم ما أعظمك، وما أجلَّ قدرتك.
{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

الاستغفار والتوبة

- الاستغفارُ يرققُ قلبكَ ويبعدُكَ من الوقوعَ في الذنوبِ مراتٍ أخرى،

والتوبةُ تخففُ من ذنوبِكَ أو تمحو سيئاتِكَ وتقرّبُكَ من ربّك،
فكنْ مستغفرًا، تائبًا، مقبلًا على الطاعة،
فإنها تضعُ عنكَ وزركَ أيضًا.

- استغفرِ الله إذا أذنبت،

فإنه أنفعُ لكَ ولدينك،
ولا تعدْ إلى ما فعلت،
لتكونَ صادقًا في توبتك.
واعلمْ أن الذنوبَ تسوّدُ القلوب، والتوبةَ تبيّضُها،
وجزاءُ ما يمنُّ عليكَ الله بالغفران،
هو التزامُ طاعته،
وشكرهُ على فضله.

- إذا كانت النظافةُ تهمُّك،

فليس من النظافةِ أن تزيلَ الأوساخَ الظاهرةَ دونَ الخفيَّة،
ومثلُها الذنوبُ التي لا تظهرُ للناس،
ولكنها مستورةٌ بينكَ وبين ربّك،
فاستغفره، وتبْ إليه،
لعلكَ بذلك تغسلُ قلبكَ من الذنوبِ الظاهرةِ والباطنة،

كما تغسلُ ثوبكَ وجسدك.

- التوبةُ تخفِّفُ الحِملَ عن القلب، كما يُخفَّفُ الحِملُ الثقيلُ عن الظهر.

فإذا كثرتِ الذنوبُ اسودَّ القلبُ ولم يعدْ ينفع،
كما لو كثرتِ الأحمالُ على الظهرِ انكسرتْ فقراتهُ ولم تعدْ تنفع.

- لا تيأس،

تبْ إلى الله من الفواحشِ والمنكراتِ التي اقترفتها،
مهما شربت، وأفحشت، وفعلتَ وفعلت،
المهمُّ أن تتوبَ إلى الله،
وتُقلعَ عن أفعالِكَ السيئة،
وتعزمَ على عدمِ العودةِ إليها،
وإن الله عفوّ، غفور، رحيم.

- الحزنُ من نصيبِ كلِّ إنسانٍ في هذه الحياة،

ولكنَّ للمؤمنِ وقفةً هنا،
فإن جانبًا من أحزانهِ تكونُ على خطاياه،
فيبقى خائفًا منها،
مستغفرًا، باكيًا، راجيًا عفوَ الله، وقبولَ توبته..

- هناك من يتوقعُ قربَ أجله،

من كلامِ الأطباءِ له،
أو من نوعِ مرضه،
ومع ذلك لا يوفَّقُ إلى أداءِ أعمالٍ حسنةٍ كما ينبغي،
وبعضُهم لا ينطقُ بالحسنى في أواخرِ أنفاسه،

وهذا من تراكمِ سيئاتهِ التي لم يتبْ منها،
وممن لم يردَّ مظالمَ العبادِ إليهم،
وكان الغالبُ عليه الغفلةَ واللامبالاة.

الاستقامة

- الاستقامةُ في العمل، والصدقُ في التعامل،

كدربٍ مستوٍ مفروشٍ برملٍ ناعم،
خالٍ من الأشواكِ والحجارة،
يمشي فيه المرءُ مطمئنَّ القلب،
غيرَ خائفٍ على نفسهِ وماله.

- كيف تعرفُ أنك محبٌّ للاستقامةِ وأهلِ الصلاح؟

إذا عرفتَ من نفسِكَ اندفاعًا إلى الحق،
وحبًّا لطاعةِ الله سبحانه،
واقتفاءً بهدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
ورغبةً في صحبةِ الصالحين،
وفرحًا بلقاءِ إخوةٍ لكَ في الله،
وإقبالًا على شأنك،
ومحبةَ الخيرِ للآخرين.

- التميعُ شأنُ الضعفاء، والمقلدين، والنفعيين، والمتلونين، ذوي الوجهين،

والمنافقين، والمطبلين لكلِّ ناعق،
والتائهين، اللامبالين، الذين لا يهمهم هذا أو ذاك، وكأنه لا هدفَ لهم.
فكنْ على استقامة، لا إمَّعة.

الأسرة

- عندما تتحلَّى الأسرةُ بالأخلاقِ الكريمةِ والآدابِ الرفيعة،

فإن الاحترامَ والهدوءَ والحنانَ والوفاءَ والمحبةَ تسودُ فيها،

ويشعرُ فيها أفرادُها بالسكنِ وراحةِ البال،

وأجملُ أوقاتهم عندما يكتملُ عددُهم،

ويجلسُ بعضُهم إلى بعض.

- إذا كانت الأسرةُ ركيزةَ المجتمع،

فإن هذا يعني أنها القاعدة،

وأن الصلاحَ أو الفسادَ ينبعثان منها،

ولذلك يكونُ التركيزُ عليها أكثر،

وتوجيهُ الآباءِ والأمهاتِ والأولادِ يكونُ أولوية،

وفي تخطيطٍ وتوجيهٍ سليمٍ مكين.

××× ××× ×××

- الأبُ ليس (ملِكًا) يحكم،

والأمُّ ليست (مملوكة) تسمعُ وتنفِّذ،

ولكنْ بينهما تعاون، وتفاهم، وتكاملٌ في الأداء،

ويكفي أن أحدَهما لا يستغني عن الآخر،

فلا يكونُ أحدُهما منفردًا برأي إلا أن يكونَ ذلك في صالحِ الآخرِ أيضًا.

- الزوجان إذا تحابّا لم يَملَّ أحدُهما من النظرِ إلى الآخر،

ولم يشبعْ أحدُهما من حديثِ الآخر،

وأهنأُ أوقاتهما عندما يجلسان ويتحادثان..

إنها المودَّةُ والسكينة،
إنه الوفاءُ والإخلاصُ في التعاونِ على بناءِ الأسرة،
والتربية، والصبر، وتحملِ المشاقِّ معًا..

××× ××× ×××

- أيها الأب،

علِّمْ أولادكَ حبَّ الحق، وبغضَ الباطل.
اضربْ لهم الأمثالَ على عملِ الخيرِ ومنفعتهِ للناسِ وثمرتهِ وثوابه،
واسردْ عليهم بما يناسبهم قصصَ بعضِ المجرمين،
ليَكرهوا الإجرامَ وأفعالَ المجرمين.

- أيها الأب،

أولادُكَ أمانةٌ عندك،
وهم أولَ ما ينظرون إلى أقوالِكَ وأفعالِكَ وعلاقاتك،
فكنْ ملتزمًا بأحكامِ دينِكَ قبل أن تنصحَهم،
وكنْ رفيقًا بهم؛
ليحبوك، ويُقبلوا على كلامِكَ بنفسٍ طيبة،
وحازمًا عند اللزوم،
وإذا وعدتَهم بأمرٍ فالتزمْ بما وعدتَ ما استطعت.

- أيها الأب،

لا تُلجئ ولدكَ إلى العقوقِ حتى لا يأثم،
فإذا علمتَ أنه لا يقومُ بعملٍ تطلبهُ منه فلا تقلْ له ذلك،
إلا أن يكونَ تربية،

وكما تحبُّ له السلامةَ من المرضِ والبلاء،
أحِبَّ له السلامةَ من الذنوبِ والآثام،
فإنه إذا عقَّكَ أثم.

- أيها الأب،

إذا كان من بين أولادِكَ من هو مسكينٌ خامل،
فلا تعنِّفه، ولا تضربه،
فلعلكَ تُرزَقُ به، كما تُمتحن،
ولكنْ كنْ رفيقًا به، ناصحًا له،
وارفعْ من شأنهِ حتى يرتقي ويعتدل.

- الأمُّ أكثرُ معرفةً بطبائعِ أولادها من الأب،

فقد رافقتهم، ورعتهم في معظم أوقاتهم،
وقالوا لها آمالَهم وأسرارهم، وما يحبون وما يكرهون،
فعرفت رغباتِ كلِّ واحدٍ منهم،
في ملبسهم ومطعمهم وعاداتهم،
ومع ذلك لا بدَّ من تدخلِ الأبِ في جوانبَ تخصُّ الحزمَ والرجولةَ والدين،
حتى تكتملَ العمليةُ التربويةُ في الأسرة.

××× ××× ×××

- الرحمةُ والحنانُ والشفقةُ في الأسرةِ لا تعني إهمالَ الأولاد،

والتساهلَ مع تجاوزاتهم الدينيةِ والأخلاقية،
فإنهم إذا تُركوا هكذا انحرفوا،
واشتدَّ تقويمُهم وإصلاحُهم على الأبوين من بعد.

- ما دمتَ ربًّا لأسرة،

فلا بدَّ أن تفتحَ صفحةً جديدةً مع كلِّ أفرادها في كلِّ مرة،

ولا تملَّ من هذا،

فليسوا غرباءَ عنك حتى تقاطعَهم إلى الأبد،

أو تحملَ حقدًا عليهم وهم مهجةُ قلبك،

ولكنَّهم يُذكَّرون ليَتَّعظوا ويَعتبروا.

الإسلام

- الإسلامُ دينُك،

قويٌّ في ذاته،

بعقيدتهِ الصافية، ونظامهِ العادل، وأخلاقهِ وآدابه.

وهو محفوظٌ بكتابِ الله وسنةِ رسوله.

وأنت إذا تمسكتَ به تقوَّيت، وارتفعت، وانتصرت، وأُجرت.

والتاريخُ شاهد.

- الإسلامُ عزّ، وقوة.

فإنه يحثُّ على التمسكِ بالحقّ، والدفاعِ عنه حتى الموت.

ويحثُّ على الثبات، وعدمِ الإفراطِ في أيِّ شيءٍ من الدين.

كما يحثُّ على الأخوَّة، والتعاونِ على البرّ.

الإسلامُ يجمعُ المسلمين على الإيمانِ بالله وحده،

وعلى التمسكِ بكتابِ الله تعالى وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

وهما أساسُ العقيدة،

وأساسُ الإسلام،

ولهما يعيشُ المسلم.

- أَتبِعْ إيمانكَ بالعملِ أيها المسلم،

فدينُ الإسلامِ قولٌ وعمل،

وسلوكٌ وعقيدة،

ونظامٌ وتطبيق،

وعلمٌ وتربية،

وسياسةٌ وتدبير،

وجهادٌ ودعوة،

وأمرٌ بالخيراتِ ونهيٌ عن المنكرات،

وإذا لم تتَّصفْ بشيءٍ من هذا فأين يكونُ إسلامك؟

- عالَمُ الإسلامِ رحب،

يسَعُ المسلمين وغيرَ المسلمين،

فالكلُّ يعيشُ في أمنهِ وعدله،

ولن يغيظَ هذا سوى أعداءِ الدين،

والمتربصين به شرًّا،

ومرضَى القلوب،

والشواذَّ من الناس،

والمجادلين المخاصمين المعاندين المتكبرين.

- الإسلامُ له حكمٌ في كلِّ شيء،

أصولهُ موجودةٌ في الكتابِ والسنَّة،

والعلماءُ يَقيسون عليها ويفرّعون،

ومن قالَ إنه لا علاقةَ له بالأدب، والتقنيةِ الحديثة، والآثار، والكرة، وما إليها،

فإنه ناقصُ النظرِ يذكَّر،

أو جاهلٌ بالدين يُعلَّم،
أو مدَّعٍ مشكِّكٌ دخيل،
يشبهُ من قال: إن الله يعلَم، ولا يعلَم، يعلَمُ الكلياتِ ولا يعلمُ الجزئيات،
فهذا كفر،
ومثلُ هذا الظنِّ أوردَهم المهالك، فقال تعالى:
{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة فصلت: ٢٢].

- لا يُقبَلُ من أحدٍ نهجٌ إلا الإسلام، بكاملِ ما فيه،

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة آل عمران: ٨٥].

أي: مَن يَسلُكْ غيرَ دينِ الإسلامِ طريقاً ومنهجاً،
مِن مذهبٍ أو دِين أو فكرةٍ أو نظام،
فإنَّ اللهَ لن يقبلَ منه،
فلا عبرةَ بما تريدهُ أهواءُ البشر،
وإنَّما يكونُ الاعتقادُ والعملُ بما يشرِّعهُ ربُّ البشر.

- المجتمعُ العالميُّ بحاجةٍ إلى الإسلام، حتى لا ينهار،

فالإسلامُ دينُ البناءِ والأخلاق،
دينٌ يحثُّ على العمل، والتعاونِ على الخير،
وإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه،
ويحضُّ على التعلمِ والوعي، والعطفِ والرحمة،
واعتبارِ المسؤوليةِ والجزاء.

- عندما يصرّحُ سياسيٌّ بكلام،

يفهمهُ ويحللهُ ويوجههُ السياسيون بشكلٍ أفضلَ وأسلمَ وأنسبَ من الآخرين،
فلكلِّ فئةٍ لغتها وإشاراتها، ومصطلحاتها ومفاهيمها.
والإسلامُ بحر، شأنهُ عظيم،
وعلومهُ كثيرة، لا يعرفها إلا العلماءُ المتخصصون في علومِ الشريعة،
فلا يتكلَّمنَّ فيه غيرُ مؤهَّل.

- من ربحَ الإسلامَ فقد ربحَ الخيرَ كلَّه،

فإن الخيرَ كلَّهُ فيه،
فهو الدين الذي رضيَهُ الله للعالَمين.
ومن خسرَ الإسلامَ فلم يربحْ شيئًا، إلا دنياه:
{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ}
[سورة آل عمران: ٨٥].

- كثيرون من الذين ناوأوا الإسلامَ عادوا إليه،

حتى أفظعُ الجيوشِ وأكثرها تخريبًا وتدميرًا وسفكًا للدماءِ رضخوا للإسلامِ واعتنقوا مبادئه،
وهم المغول،
وصاروا من بعدُ قادة وفاتحين باسم الإسلام،
إنه هذا الدينُ العظيم،
الذي يفتحُ القلوبَ ويَهدي النفوسَ متى ما أحبَّتِ النور.

الإصلاح

- الإصلاحُ وظيفةُ رسلِ الله عليهم الصلاةُ والسلام – والعلماءُ ورثتُهم –،

وهي مهمةٌ تأتي بعد الدعوة، أو تكونُ معها،
فالهدفُ من الدعوةِ الإيمانُ والوعيُ بدينِ الله،
والهدفُ من الإصلاحِ استقامةُ الأفرادِ والمجتمعاتِ،
وتخليصُها من ظلماتِ الجاهلية.

- نعم للتقدم، ونعم للتطور، ولكن تحت رايةِ الإسلام،

فإن كثيرًا من الدولِ تطورتْ وضربتِ الإسلام،
استهدفتْ بسلاحها وعتادها وقوَّتها الماليةِ والإعلاميةِ ديارنا ومجتمعنا،
وحريتَنا ومكاسبنا وثقافتنا الأصيلةَ ودعوتنا،
فلا خيرَ في تقدُّمٍ تُداسُ فيه عقيدتنا وكرامتنا.
لا بدَّ من العلمِ والإسلامِ معًا.
لا بدَّ من إصلاحٍ شامل، وهدفٍ واضح، يكونُ فيه الإسلامُ هو القائد.
ولا صلاح لأمتنا إلا بهذا.

- الذي يهتمُّ بأمرِ المجتمعِ يستنهضه،

يداوي جروحَهُ وأمراضه،
يبحثُ له عن حلول بدلَ أن يسبَّهُ ويستحقرَهُ ويتهمَهُ ويمتعضَ منه،
يخطط، ويتدرجُ في الإصلاح، فيضعُ سياساتٍ قريبةً وأخرى بعيدة،
ويجمعُ للناسِ بين اللينِ والحزم،
ولكنَّ نفسَهُ تكونُ قوية، ومواقفَهُ ثابتة، وإرادتَهُ صلبة،
أمرُ الإصلاحِ ليس سهلًا،
لا يليقُ بإصلاحِ المجتمعاتِ إلا ذوو الهممِ والعزائم،
المثقفون إلى درجةٍ عالية،
الصبورون على التغييرِ والاستنهاض والرقيّ،
العارفون بتغييرِ النفوسِ واستجابةِ فئاتِ المجتمعِ بأصنافها واختلافها.

- المصلحُ تكونُ نظرتهُ شاملةً للأمور،

خاصةً إصلاحَ المجتمع،
فلا يركزُ على ناحيةٍ دونَ ربطها بالأصول،

فالمجتمعُ كيانٌ متكامل،
يُنظَرُ إلى إصلاحهِ من جميعِ الجوانب،
وإذا كان التركيزُ على الأهم، أو موضعِ الجرح،
فإنه يكونُ من خلالِ الربطِ الشاملِ بالأصول.

- زمنٌ يسمُّون فيه الثعالبَ أُسودًا،

كما يسمُّون الكذبَ والخداعَ سياسةً وقيادة،
ويسمُّون القتلَ والتعذيب والتهجيرَ والتهريجَ غلبةً وفوزًا ونصرًا!
وكونوا أنتم أيها المسلمون على اعتصامٍ بحبلِ الله، وتمسُّكٍ بشريعته،
فإنكم أصحابُ رسالة،
وتريدون أن تنقذوا الناسَ مما هم فيه من ظلمٍ وفسادٍ وسوءِ أخلاق،
وتقدِّموا لهم البديلَ النظيفَ والنهجَ الصحيح،
وهو دينُ الله، الذي رضيَهُ للناسِ أجمعين.

- كلُّ إصلاحٍ لا يقومُ بالإسلامِ أو قواعدهِ فهو فاسد،

أو يؤولُ إلى فساد.
ولكلٍّ أن يقارنَ بين قوانين الدولِ في تاريخها القديمِ والجديد،
وبين قوانين دولةٍ وأخرى،
ومعارضيها وأحزابها وجماعاتها،
ونظرياتِ أصحابها،
وكم منها تغيَّرَ أو تكررَ أو أُبعد..
ليعلمَ أن خلافاتها لا تنتهي..
وأن الحقَّ عندها نسبي.. قد يتغيَّرُ لمصلحةٍ نفعيةٍ وهوى،
كما في تسنينِ قواعدَ لرغباتِ الشواذ.

الأطفال

- الأطفالُ زرعٌ جديد،

وغصنٌ طريّ، وثمرٌ لذيد،

ووجهٌ ضاحك، وبراءةٌ تامَّة.

بهم يرتاحُ النظر، وتبتهجُ القلوب،

وتَسعدُ الأُسَر، وتتجدَّدُ الآمال،

وتستمرُّ الحياة، ويُستَشرفُ المستقبل..

اللهم احفظْ أطفالنا.

- تشعَّبتْ الثقافةُ في عصرنا وتنوَّعتْ كثيرًا،

والأطفالُ يصطدمون بصورٍ ومصطلحاتٍ وفنونٍ لا يدركون أبعادها،

ويدفعُهم حبُّ الاستطلاعِ إلى أسئلةٍ كثيرةٍ ليفهموا ما حولهم،

وعلى الأمِّ أن تفهمَ هذا وتعيَ وتتسلحَ بالثقافة،

أصلًا ومعاصرة،

لتسطيعَ الإجابةَ على أسئلةِ أطفالها بما يناسبُهم.

اعتناق الإسلام

- اعتناقُ الإسلامِ يزدادُ في أوروبا وأمريكا خاصة،

وإنه لأمرٌ مفرحٌ للمسلمين،

وهو لجهودِ الدعاةِ وتوفيقِ الله لهم،

ولثقافتهم الإسلاميةِ الأصيلة،

وصبرهم على أسئلةِ المدعوين،

وأسلوبهم اللطيفِ في الحوارِ والمجادلةِ بالتي هي أحسن.

ولا يشترطُ أن يكونَ الداعيةُ موظفًا في مركزٍ أو جماعة،

بل قد يكونُ أيَّ مسلمٍ هناك..

فلا تفوتنَّكَ دعوةٌ إلى الإسلامِ أيها المسلم،
فقد يَهدي بك الله شخصًا أو أشخاصًا،
ويكونُ هذا سببًا لدخولِكَ الجنة!

- الذين يعتنقون الإسلامَ يَهنؤون ويُسَرُّون،

ويشعرون براحةٍ نفسيةٍ كبيرة،
وكأنهم وُلدوا من جديد،
وكأنهم أصبحوا أشخاصًا آخرين،
وصاروا إخوةً وأصدقاءَ لأُناسٍ جدد.
وهذا التغيرُ المفاجئُ في نفوسِهم قد يُلجئهم إلى البكاء..
وهو بكاءُ الفرح.

- نسمعُ كثيرًا عن اعتناقِ الناسِ الإسلامَ فوجًا بعد فوج،

مما يفرحُ القلبَ ويبهجُ النفس.
ولكن لنعلَمْ أن كثيرًا منهم يرتدُّون إلى الوراء،
وقد سألتُ عن حقيقةِ هذا الأمر، فأكدَهُ لي دعاةٌ أكابر.
والسببُ أن المهتدين الجددَ لا يُتابَعون،
فيرجعون إلى بيوتهم، وأصدقائهم، وأماكنِ عملهم، وبيئاتهم الموبوءة،
ولا يجدون من يذكّرهم، ويشدُّ أزرهم،
فيعودون إلى ما كانوا عليه!
إن القضيةَ كبيرةٌ،
والظاهرةَ مخيفة، محزنة،
فلا بدَّ من هيئةٍ إسلاميةٍ عالميةٍ تتولَّى التخطيطَ للأمرِ ومتابعته،
حتى يستوعبهم الإسلام،
ويكتسبَ المسلمون إخوانَهم الجدد، ولا يضيّعوهم.

الإعلام

- الإعلامُ متاحٌ لأهلِ الحقِّ ولأهلِ الباطل،

في جوانبَ منه،

فاملؤوا الساحاتِ بنداءِ الحقّ،

وزيّنوهُ بجمالِ الأسلوب، وجمالِ التصميم،

حتى يكونَ محبَّبًا أكثر،

ويُقبلَ عليه الناسُ أكثر.

- يقولون حريةُ الرأي،

فإذا تكلمَ المسلمُ لم يعطوا قيمةً لكلامه،

أو قالوا له: أنت لا تتكلم!

وهم يسخّرون المنصاتِ الإعلاميةَ لأغراضهم الخبيثة،

ويجندون الإعلاميين المؤجَّرين والمثقفين المفسدين ليبثوا سمومهم بين الناس،

وينشروا الأكاذيب والشبهاتِ ليَصرفوا المسلمين عن دينهم،

ويشككوهم فيما ثبت عندهم.

إنها الحربُ التي لا تنتهي بين المسلمين والكفار.

- لا تصدِّقْ كلَّ ما يروَّجُ في الإعلام،

فإن الكذبَ فيه كثير،

وله أغراضٌ قد لا تُدرَكُ في الوقت،

فكنْ واعيًا، حصيفًا، فطنًا،

تزنُ كلَّ خبرٍ وقضيةٍ بميزانِ الإسلام،

وتعرضها على كلامِ العلماءِ الأفاضل،

وأنت تدعو في كلِّ مرةٍ إلى الخيرِ والفلاح،

وتحذِّرُ من الشرِّ والباطل.

- لا بأسَ من التواصلِ الإعلاميِّ إذا كان متوافقًا مع الشريعة،

ولا يكونُ هذا ديدنَ صاحبه، ولا يأخذُ كلَّ وقته،

ولكن بقدرِ ما ينتفعُ به،

ولا يحولُ بينه وبين واجباته، ووظيفتهِ في الحياة.

ثم يكونُ حذرًا مما يُنشَر،

ففيه أكاذيبُ وألغامٌ وعثراتٌ لا تحصى،

قد يخفى بعضُها على أعلام!

الالتزام

- السدودُ تُنجَزُ حتى يُخزَنَ الماءُ ولا يُهدَر،

والأرضُ تُحرَثُ حتى تُهيَّأَ التربةُ لإنباتِ البذر،

والصناعاتُ لها مقاييسُ وموازين،

وهكذا، فإن كلَّ شيءٍ له نظام،

وأنت أيها المسلم،

عليك أن تكيّفَ نفسكَ مع نظامِ الإسلام،

ولا تدَعْها فوضى، تَعتقدُ ما تشاء، وتَتركُ حكمَ ما تريد،

والإسلامُ هو الملائمُ للنفس،

فإن الله خالقُها،

وهو الذي رضيَ لها الإسلامَ دينًا.

- الالتزامُ مطلوبٌ من المسلم،

لا بدَّ من تطبيقِ شرعِ الإسلامِ في نفسه.

وإذا لم يكنْ كذلك فكيف يُعرَفُ من الكافرِ ظاهرًا؟

وماذا يكونُ الفرقُ بين سلوكهِ وسلوكه؟
وتصوَّرْ موظفًا ينتمي إلى شركة، وعنده بطاقةٌ تثبتُ ذلك،
ولكنه لا يذهبُ إليها، ولا يعملُ فيها...؟!!

الألوان

- الألوانُ نعمة،

تصوَّرْ لو كانت الطبيعةُ أبيضَ وأسودَ فقط،
وبشَرتنا بيضاءَ فقط،
وألبستنا سوداءَ فقط،
وطيورنا وفراشاتنا،
ومواعيننا وحاجياتنا كذلك..
فلو تدبرنا وعرفنا، هذه وغيرَها من النعم،
وحمدنا وشكرنا..

- الألوانُ من آياتِ الله سبحانهُ وتعالى.

إنها تزيّنُ الكونَ أكثر،
وتعطي البهاء، وتمنحُ الجمال، وتجذبُ الإنسان.
ولكنها ابتلاءٌ أيضًا،
فإنها قد تعطي بريقًا لشيءٍ خفيّ،
وما على الإنسانِ إلا أن يكتشفه،
حتى لا يغترَّ بالمظهرِ وحده!

- مهما كانت الألوانُ جميلة،

فإنها ينبغي ألّا تأخذَ من وقتِكَ إلا قدرًا ضئيلًا من النظر.
والأعمالُ الجادَّةُ ألذُّ وأجملُ عند أهلِ الجدّ.

فعوِّدْ نفسكَ على ما ينفع،
ولا مانعَ أن تتلذَّذَ بجمالِ الكونِ بقدرٍ ما.

الأمن

- إذا خافتِ الأغنامُ فاعلمْ أن راعيها ليس على خير،

وإذا أمِنتْ فيعني أن الذئابَ تخافُ أن تقتربَ منها.
وإذا كان الراعي أجيرًا خائنًا،
عبثتِ الذئابُ في مراتعها، وبقرتْ بطونَها.

- إذا لم تكنْ آمنًا في بلدك،

لا تأمنُ فيه على نفسِكَ ومالِكَ وعرضك،
فما فائدةُ السلامِ مع العدوِّ الخارجيّ؟
كلُّهم أعداؤك.
وقد يكونُ العدوُّ الخارجيُّ أرحمَ من الداخليّ،
كما هو ملاحظٌ وواقعٌ في بلدانٍ عربية!

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- أفضلُ القصصِ وأنفعُها للعبادِ هي قصصُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام،

ففيها العبرة، وفيها الأسوة،
وفيها التنشئةُ على سلوكِ أفضلِ البشر، وأجلِّهم قدرًا عند الله.
وفيها تعلُّمُ أدعيتِهم الجامعةِ والمؤثِّرة، وهم أعلمُ الناسِ بما يُرضي الربَّ سبحانه.

الانحراف

- في الوقتِ الذي تزدادُ فيه الفتن، ويقلُّ العدل،

ينحرفُ الناسُ أكثر، ويكثرُ الضلال، وتنتشرُ ثقافةُ السوء،

وتتسعُ بذلك مساحةُ الفساد، لكثرةِ المفسدين والمضلِّين.
وما لم يُستدرَكِ الأمرُ بإصلاح، فإنه يؤذَنُ بالخراب.

- الانحرافُ يؤدي إلى الهلاك، ما لم يستدركِ المرءُ نفسه.

فكم من منحرفٍ أجرم، وتعاطى وأدمنَ وسكر،
ولو أنه صحبَ الطيبين، وتاب إلى ربِّهِ وأناب،
لعاشَ عيشةَ الأسوياء،
ونفعَ أهلَهُ وأمته.

- أخذني العجبُ من شابةٍ محجبةٍ في محلٍّ لبيعِ الخمور،

فقلت: لعلها جاءتْ بالخطأ إلى المحلّ، أو أنها تنتظرُ أحدًا فيه.
وبعد مدةٍ مررتُ بالمحلِّ نفسه ورأيتُ تلك الشابةَ هناك،
فسألتُ مَن حولها عن أمرها،
فقالوا: إنها زوجةُ صاحبِ المحلّ، تأتي وتساعدهُ في محلِّه!
وعندما سألوهُ عن سببِ اشتغالهِ بتجارةٍ محرَّمةٍ قال:
لا، هذه تجارة، ولا علاقةَ لها بأمورٍ أخرى!
وتذكرتُ أمورًا أخرى مثلَ هذا،
كعاملين في الخمارات والباراتِ وأماكنِ الدعارةِ والفجورِ ونوادي القمار...
إنهم مسلمون تائهون، عاصون، غارقون في الشهواتِ والمحرَّمات،
يغذُّون أجسامَهم بالحرام،
لقد نسوا دينَهم وأوامرَ ربهم،
ويحتاجون إلى رعاية، وتذكيرٍ متكرر..

- الذي يسيرُ على نهجٍ مستقيمٍ يعجبُ من آخرَ يسلكُ طريقًا عوجاء!

ومن المفارقاتِ أن كثيرًا منهم يُدعَون إلى سلوكِ النهجِ الصحيحِ فيأبَون!

ويفضِّلون ما هم عليه؛
لأنهم أَلِفوه،
ورأوا فيه مصلحتهم ولو من وراءِ جدار،
وتعرَّفوا على أصدقاءَ من مثلهم،
وتعوَّدوا على عادات، وتعارفوا عليها.
فالضلالُ إذا استشرى شكَّلَ خطرًا على المجتمعات،
والدعوةُ بينهم وإصلاحُهم ليس سهلًا.
اللهم ثبِّتنا على دينك،
وعلى نهجِ نبيِّكَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

الإنسان

- لستَ جِنًّا ولا ملَكًا،

فلا تَخفَى، ولا تقومُ بعملٍ خارق،
ولا تصلُ إلى درجةٍ ملائكية،
فقد خُلقتَ من تراب، وهم من نور،
فاعرفْ تكوينكَ البشريّ،
وارضَ بما قُسِمَ لك،
ولا تحاولْ أن تتجاوزَ حدَّك،
فإنكَ بذلكَ لن ترى أمامكَ جيِّدًا.

الإيمان والكفر

- الإيمانُ ليس غريبًا على نفسِ الإنسان،

بل هو ما جُبِلَ عليه،
ولكنَّ البيئاتِ الفاسدة، والمخلوقاتِ السيئةَ،
عكَّرتْ على بعضهم هذا الإيمانَ الصافي حتى أبغضوهُ إليه، وزحزحوهُ عن قلبه،

فصارَ يتلوَّى من ألمِ الشكِّ والأفكارِ الزائغةِ التي أحاطتْ به وزُرعتْ في نفسه،
فإذا أحسنَ في البحثِ وأخلصَ في طلبِ الهدايةِ أنقذَهُ الله وهداه،
وإذا لم يحسنْ ذلك بقيَ متخبطًا في الضلال، خائضًا في الأوحال.

- أولُ الأمورِ في الإسلامِ هو الإيمان؛ لأهميته.

وانظرْ إلى حالِ الأرضِ كيف صارتْ بعد أن تولَّى الكفّارُ مقاليدَ الأمور،
افتعلوا الحروب،
وقتلوا الملايين من البشرِ طمعًا وظلمًا وجبروتًا،
احتلوا البلادَ ونشروا الرعب،
استعملوا الأسلحةَ الذريةَ الفتّاكة والبيولوجيةَ المرعبة،
ودمَّروا الأسرةَ وقنَّنوا الشذوذَ وأبعدوا الأخلاق..

- إذا كنتَ وسطًا بين شدٍّ وجذب، وكنتَ مؤمنًا،

جذبكَ الإيمان،
وحفزتكَ نفسُكَ المؤمنةُ على التمسكِ بما ينفعُ ويبقى.
وإذا كنتَ ضعيفًا، تحبُّ الدنيا،
شدَّتكَ الرغباتُ إليها،
ونزلتَ إليها، كسيلانِ الماءِ إلى الوادي.

××× ××× ×××

- الكافرُ لا حظَّ له في الجنة،

فلا حاجةَ لوزنِ أعماله،
لأن مصيرَهُ معروف،
فالعملُ الذي لا يُقرَنُ بالإيمانِ لا يقبل،

لأنه غيرُ مستندٍ إلى الشريعةِ التي فرضها الله على عباده،
وإنما أطاعَ هواه،
فتكونُ أعمالهُ هباء؛
لأنه لم يقمْ بها لإرضاءِ الله ودخولِ الجنة،
فيُقذَفُ في النار.

أيها الولد

- أيها الولد،

اللعبُ الكثيرُ لا ينفعك،
ولكنَّ الجلوسَ إلى العالِمِ هو الذي ينفعك،
ويرفعُ قدرك، ويكونُ لكَ ذخرًا.
واعلمْ أن صحبةَ الأخيارِ تورثُ علمًا وأدبًا،
وهو خيرٌ من أموالِ الدنيا.

البركة

- البركةُ تكونُ في العلمِ عند بعضهم، كما تكونُ في المالِ والذرّيةِ عند آخرين،

وذلك بأن يؤتيَهُ الله مقدرةً زائدةً في الفهم، والحفظ، والاستنباط، والتأليف،
وفي إعطاءِ الدروس، وإلقاءِ الخطبِ والمحاضرات،
وفي الإجابةِ على الأسئلة، والاستماعِ إلى الطلبة، ومنحِ الإجازات...
{وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.
"بيدهِ الخيرُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قدير".

التبعية والموالاة

- أجهلُ الناسُ من لا يعرفُ أخاهُ من عدوِّه،

أو لا يفرقُ بينهما في سرٍّ وعلن،

فيثقُ بعدوِّه، ويكشفُ له عن أسراره، كما يفعلُ مع أخيه!
ويقبلُ عليه، ويتودَّدُ إليه، كما يفعلُ مع المسلم،
ويشاركهُ في مشاريعهِ الثقافيةِ والعقائديةِ من بابِ حريةِ الرأي والاعترافِ بالآخر،
ويشيدُ بها ويدعو إليها كما يدعو إلى دينِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم،
وبعضُهم لا يفعلُ هذا مع علومِ الإسلامِ وآدابِ دينهِ أصلًا!
يقولُ ربُّنا سبحانه:
{لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ...}
[سورة المجادلة: ٢٢].
أي: لا تجدُ أحدًا منَ المؤمنين بالله واليومِ الآخِرِ - بصدقٍ وإخلاصٍ - يوالُون ويصادِقونَ أعداءَ اللهِ ورسولِه،
ولو كانَ هؤلاءِ الأعداءُ آباءَهم، أو أبناءَهم، أو إخوانَهم، أو قبيلتَهم، أو أيًّا مِن أقاربِهم،
فالعقيدةُ أهمُّ منَ النَّسَب، ومَن وَالاهم فهو معهم يومَ القيامة.

- إذا تشبَّعتَ من ثقافةِ الغرب،

وعرفتَ مداخلَها ومخارجَها،
ورجالَها ونساءَها،
فماذا يُنتظَرُ منكَ أن تقدِّمَ لقومِكَ وأهلِ دينِك،
غيرَ العمالةِ الفكريةِ والإشادةِ بغرباءَ عن دينِكَ ووطنك؟

- لا يجوزُ للمسلمِ أن يناصرَ عدوًّا للمسلمين،

ولا أن يؤيدَ ظالمًا ولو كان من المسلمين،
إنما يكونُ نصرهُ له بالإنكارِ عليه، وبنهيهِ عن الظلم،
فإذا جاراهُ في ظلمهِ فهو مثله،
إلا أن يُكرهَ على أمرٍ، وهو غيرُ راض.

التجارب والعبر

- إذا كنتَ تَبذرُ وتَسقي وتَحصدُ وتأكل،

ولا تفكرُ في هذا كلِّه،

ولا تعتبرُ من حياةِ الزرعِ وموته، وخضرتهِ وهشيمه،

وفيه غذاؤكَ وغذاءُ حيواناتك، وعمارُ بيتِكَ وجمالُ نظرك،

ولم تشكرْ ربَّكَ على هذا كلِّه،

فإنك لا تعيشُ حياةَ المسلم، في أدبهِ والتزامهِ بدينه،

وإنما يهمُّكَ العيشُ والأكلُ وحدَه!

- هناك من يرتدُّ إليه سهمهُ المسموم،

فإذا أعطاهُ اللهُ فرصةً أخرى في الحياة،

وعادَ إلى ظلمهِ وغدره،

ولم يعتبرْ من عودةِ سهامِ الظلمِ إليه،

فإنه أحمق، لا مبال،

وسيصابُ مرةً أخرى قد لا يُفيقُ منها.

- إذا عاقبَ الله فردًا أو جماعةً على أمرٍ محرَّم،

وصاروا على شَفا هلاك، وأنقذهم الله،

ثم عادوا إلى ارتكابِ تلك المعصية،

فإنما هم حمقى،

وكأنهم لا يتوقعون عقوبةً يكونُ فيها آخرُ حياتهم،

ويُنهُون أعمارَهم بتلك المعصية!

من لم يعتبرْ ذاق وبالَ أمره،

وحصدَ جزاءَ حمقه.

التدبر والتأمل

- الشمعةُ تذوبُ مما يصيبُها من نارٍ حاميةٍ تأكلُ جسدها،

وتذيبُ شحمها،

وأخيرًا تموتُ ممدَّحة،

مأسوفًا عليها،

ولم تأسفْ هي على ذلك، ولم تندم،

فالمهمُّ عندها أن تنوِّرَ ما حولها،

وتبدِّدَ الظلامَ الذي يحيطُ بها،

وتضيءَ الدروبَ للآخرين.

فكنْ شيئًا من هذا.

- الشمسُ تشرقُ لأجلِ الإنسان،

وإذا كانت تشرقُ لأجلِ الحيوانِ والنباتِ أيضًا،

فإنهما مسخَّرانِ للإنسانِ أيضًا،

فهلّا أشرقتْ نفوسُنا بشكرِ الله؟

وهلّا نبضتْ قلوبُنا بحبِّ الله؟

وهلّا تفكَّرنا بنعمِ الله الكثيرة،

وتدبَّرنا ما في الأرضِ والسماء،

وعرَفنا بذلك قدرةَ الله وعظمتَه،

وعبدناهُ لأنه يستحقُّ العبادة؟

- لن تصلَ إلى نهايةِ الأشياء،

في تاريخها وعمقها ودقائقها وتفاصيلِ جوانبها،

فإن بسطَ أخبارها عند الخالقِ وحده.

فخذْ منها ما تأكد،

وما يكفي وينفع،
والتفتْ إلى أمورٍ أخرى نافعة،
فإنها كثيرةٌ في الحياة.

- الإنسانُ يعتبرُ من سلوكِ الحيوانِ وتصرفاتهِ أيضًا،

ويستفيدُ منها إضافةً إلى لبنهِ ولحمه،
ولو نطقتْ جوارحهُ لقالت:
الحمدُ لله الذي خلقني عاقلًا،
ولم يجعلني حيوانًا أمشي على أربع،
أُذبَحُ وأؤكَل،
وأُركَبُ وأُضرَب،
وأُساقُ بزمامٍ وأُزجَر.

التربية والسلوك

- التربيةُ ليستْ سهلة،

وليس كلُّ أحدٍ مرشَّحًا لها،
فالأبُ إذا لم يكنْ صالحًا ولا متربّيًا ليس أهلًا لتربيةِ أولاده،
والمعلّمُ إذا لم يكنْ ذا فكرٍ نظيفٍ وسلوكٍ محترم،
فليس مؤهلًا لتربيةِ التلاميذ،
فالعلمُ أمانة،
والتربيةُ كذلك.

- من صبرَ على تربيةِ أولاده، وأصحابه، وتلامذته، وأحسنَ التربية،

فقد زرعَ خيرًا، وسيجني خيرًا، إن شاءَ الله،
ولن يذهبَ تعبهُ هدرًا، سواءٌ رأى النتيجةَ، أم لم يرَها،

فإن المهمَّ الإحسانُ في العمل، والصبرُ عليه، وابتغاءُ وجهِ الله به.

- إذا بلغتَ سنَّ الرشدِ فاطلبِ العلم،

وصاحبِ العلماءَ العاملينَ لتتأدَّبَ بأدبهم،

وأقللْ من اللعب،

فإنه يأخذُ من وقتك، ويجمعكَ بمن لا أدبَ له،

وتخيَّرِ الصحب،

واخترْ مِن بينهم أكثرَهم أدبًا،

وأعلاهم خُلقًا،

وأتقاهم لله،

وأكثرَهم تردُّدًا على المساجد.

- سيرةُ الرجلِ تاريخٌ له، ولأسرته، وقبيلته، ومجتمعه، ووطنه،

فلا يُستهانُ بالفردِ وتربيته،

وتعليمهِ وتأديبه،

فإنه يؤثِّرُ ويتأثَّر،

ويكونُ له وقعٌ وصوت،

ونفعٌ أو ضرّ،

وقد يكونُ مصلحًا، أو مجرمًا.

التصوف

- التصوفُ ليس شارةً تضعُها على صدرك،

ولا سُبحةً تديرها في يدك،

ولا خِرقةً ترثُها عن غيرك،

ولا عِمامةً تكوِّرها على رأسك،

ولا رقصاتٍ أو جذباتٍ تهزُّ جسدك،
إنما هو تزهُّدٌ في دنياك،
وسراجٌ ينيرُ طريقك،
وخشيةٌ تملأُ كيانك،
وتقوى تسكنُ قلبك،
وأخلاقٌ عاليةٌ وآدابٌ تلزمُها،
وشيخٌ ربَّانيٌّ تصاحبه،
وأذكارٌ وأورادٌ تسعفُ بها نفسكَ لئلا تغفلَ عن ربِّك.

التعليم

- إذا كان التعليمُ ركيزةً أساسيةً في الوطن،

فإن الحكّامَ المفسدين يستغلونَهُ لبثِّ سمومهم؛
ليفسدوا الجيلَ بأفكارهم السيئةِ ونظرياتهم المنحرفة،
ولا يتورعون من تحريفِ التاريخ،
وتزويرِ الوقائع،
وتشويهِ المواقف.

التفكير والتخطيط

- التفكيرُ دليلٌ إيجابيٌّ على نشاطِ العقلِ وصحةِ خلايا الدماغ،

ولكن ينبغي أن نعلمَ أن كثيرًا من الناسِ يفكرون من خلالِ بيئتهم التي تحيطُ بهم،
وينطلقون من خلالِ ثقافتهم الشعبيةِ والتراثية،
ومن خلالِ دراستهم وتعلمهم في المدارسِ والجامعات،
وهذا غيرُ كاف،
فإن التفكيرَ هنا يدورُ في المحيطِ نفسه،
ولا ينطلقُ إلى عالمٍ أوسعَ وأرحب، إلا قليلًا.

والذي ينطلقُ من الثقافةِ الإسلاميةُ فإنه لن يخيبَ ولن يضيع،
فإن الإسلامَ يؤسسُ لعالَمٍ يجمعُ بين الواقعيةِ والمثالية،
ويهدفُ إلى صنعِ بيئةٍ سليمةٍ ومجتمعٍ واع،
فانطلقْ من ثقافةِ هذا الدينِ العظيم،
فإنه دينُ ربِّ العالمين،
الذي رضيَهُ للناسِ أجمعين.

- العاقلُ يتفكرُ بين ساعةٍ وأخرى،
وبعد كلِّ حادثٍ أو جلسةٍ أو واقعة،
هل هو على حقّ؟
وهل يسلكُ طريقًا صحيحة؟
ومن لم يتفكر، ولم يحاسبْ نفسه،
وقعَ في حُفر،
وقد تكونُ إحدى وقعاتهِ مردية،
ويموتُ على خسران.

- قفْ لتمشيَ من جديد.
تثبَّتْ لتنطلق.
تفكَّرْ قبلَ أن تقول.
تبيَّنْ قبلَ أن تتَّهم.
تهيَّأْ للعملِ نفسيًّا وجسديًّا.
أصلحْ شأنكَ قبلَ أن تنهض.
لا بدَّ من هذا وأمثاله، ولا تستعجل،
اعطِ نفسكَ فرصةً للانطلاق.

- التخطيطُ شأنُ الزعماءِ والمصلحين، والعلماءِ المجدِّدين،

ولكنهُ ليس مقتصرًا عليهم،

بل هو يخصُّ كلَّ فئةٍ تريدُ تطويرَ عملِها وتسديدَ نتائجها،

وكلَّ فردٍ يريدُ الوصولَ إلى ما يصبو إليه.

والمهمُّ أن ندفعَ الفوضى من حياتنا،

وأن نتخذَ التخطيطَ برنامجًا عمليًّا في حياتنا.

التقليد

- التقليدُ واردٌ في معارفَ كثيرة،

عندما تصدِّقُ ما تقرأ، ولو لم تره،

في مناهجَ دراسية، أو بعضها،

ودراساتٍ محكَّمة، وبحوثٍ أكاديمية معقدة،

ومسائلَ رياضية، وهندسةٍ تطبيقية،

وتجاربَ طبية، وأدويةٍ مصنَّعة،

وفحوصٍ ومختبراتٍ كيميائية...

ومع ذلك يستعملُ المرءُ عقله، فيفكرُ ويقارن..

إنه إنسانٌ أوتيَ عقلًا.

الثبات

- الثباتُ على الحقِّ من شيمِ أهلِ الشجاعةِ والفداء،

لا يصرفُهم عن الحقِّ صارف،

لا ترغيبٌ بمالٍ ومنصب،

ولا ترهيبٌ بقتلٍ أو تعذيب،

فإن الحقَّ عندهم عقيدةٌ وفداء،

وما لم يُثبَتْ عليه ضاع، أو ضَعف.

- الشجاعُ هو الثابتُ على كلمةِ الحق،

حتى في الظروفِ الصعبة، وعند أعداءِ الحق،
ولو كان في ذلك إزهاقُ روحه.
فهل عندكَ هذا الثباتُ أيها المسلم؟ وهل تتمتعُ بهذه الشجاعة؟
فإنها تدلُّ على محبةِ الدينِ بصدق، وفدائهِ بالنفس.

- الشجاعُ الثابتُ على الحقِّ لا يشعرُ بالذلّ،

ولو كان مقيَّدًا،
ولو كان سجينًا، جائعًا، معذَّبًا،
فهو مؤيدٌ من الله، ومعتزٌّ بدينه، وصابرٌ على البلاء،
وهو يتنظرُ فرَجًا في عزّ، وحياةً في كرامة،
أو شهادةً في سبيلِ الله.

الثقافة والمعرفة

- ازددْ علمًا في علومِ الشريعةِ أخي المسلم،

فكلما كانت ثقافتُكَ الإسلاميةُ عالية،
عرفتَ كيف تحكمُ على الأمورِ من حولِكَ بما يوافقُ مبادئَ دينِكَ وأحكامه،
وكلما كانت ثقافتُكَ الإسلاميةُ قليلة، ازدادتْ أخطاؤكَ في ذلك.

- الثقافةُ الإسلاميةُ العميقةُ تجعلُكَ محصَّنًا ضدَّ الإلحادِ والأجواءِ المتقلبةِ للثقافاتِ والعلوم،

منيعًا أمامَ الحركاتِ الهدّامةِ والغزوِ الفكريّ والأفكارِ الملغمة،
وتجعلُكَ محبًّا لدينك،
مدافعًا عنه ضدَّ الخصومِ والأعداء،

داعيًا إليه بشوقٍ وتفان؛
لأنكَ مطمئنٌّ إلى دينِ الله وحكمته،
مسدَّدٌ بنوره.

- بكلمةٍ واحدة:

المصافحةُ سلام، والتعاملُ خُلق، والمالُ وسيلة،
واللسان قول، واليدُ إشارة، والرِّجلُ محمولة،
والعينُ نظر، والقلبُ فهم، والروحُ طاقة، والجسدُ مأمور،
والعقلُ سيِّد، والحياةُ تعب، والجرحُ ألم.

- عندك معلوماتٌ كثيرة،

ولكن لا تعرفُ كيف تتصرفُ فيها!
لا تعرفُ كيف تصنفها، وكيف توصلها للناس.
وهي بين غثٍّ وسمين، وضارٍّ ونافع.
هذه تسمى فوضى، وعدمُ وضوحِ الهدف..
وإنها لمصيبة!
واعلمْ أن التخطيطَ والتسديدَ دليلُ وعي وتوفيق.

××× ××× ×××

- المثقفُ المتسولُ هو الذي يطلبُ من هذا معلومة،

ومن ذاكَ بحثًا وكتابة، ومن غيرهِ مساعدةً ومشاركة،
ويطلبُ روابط، ومصادر، وإرسالَ كتبٍ ورقيةٍ أو إلكترونيةٍ له،
ويطلبُ تعليمَهُ كيفيةَ التأليفِ والترتيبِ والتصميم..
ولا يكلفُ نفسَهُ البحث، وحضورَ مجالسِ العلم، والترددَ على العلماء، ليتعلم..

إنه يريدُ شهادةً تعطيهِ سمعة، وتجعلُ له مكانةً ما بين أصدقائه،
وتخوّلهُ الزواجَ من محترمة، أو التوظيفَ في مؤسسة، أو ترقيةً في عمل..
ويريدُ أن يصلَ إلى كلِّ هذا بتطفلٍ وجلافة،
ولمصلحةٍ فردية، بجهودِ الآخرين، وعلى حسابِ وقتهم وراحتهم.
كم هؤلاء المتسولون مزعجون!
طلبَ مني أحدُهم أن أرسلَ له بحثًا يأخذُ مني نحوَ شهر!
فاعتذرتُ بلطفٍ لعدمِ توفرِ الوقتِ لدي،
فقال: قلْ لأولادكَ يبحثوا لي ويمدوني به!!
اعتمدْ على نفسكَ أيها المثقفُ المتسوّل،
تَعلَّمِ العصاميةَ والاعتمادَ على النفس،
ابحثْ واعملْ واتعبْ قبل أن تَسأل،
ولا تطلبْ من أحدٍ أمرًا وأنت قادرٌ عليه، أو قادرٌ على تعلمه.
الكسولُ والمتطفلُ لا خيرَ فيه،
ولا يُرجى منه خيرٌ إذا تربَّعَ على كرسيٍّ بواسطةِ آخرين.

- دعوا شلَّةَ الأدباءِ والمفكرين والإعلاميين الذين فرضتهم علينا الحكوماتُ المجرمةُ الظالمة،

فإنهم كانوا وما زالوا واجهتَها الثقافية،
وملمّعي صورتها، ومادِحي إجرامها،
وسندًا لها ولرجالها الظالمين الجشعين،
ومروّجين لشعاراتها وأكاذيبها وتفاهاتها.
لا توردوا أخبارَ هذه العصابة،
ولا تفتحوا المجالَ لأبواقهم،
ولا تشتروا كتبهم،
ولا تبرزوا صورهم،

ولا تعيدوا ذكراهم،
وإذا حدثَ شيءٌ من هذا فاذكروهم بشرِّهم،
وبغِّضوهم إلى أصحابكم وتلامذتكم،
واذكروا حقيقتهم وجرائمهم للأجيالِ القادمة.

الثقلاء

- ليس أصعبَ عليَّ من زائرٍ يطيلُ زيارته،

ولا اهتمامَ له بالعلمِ وشؤونِ الكتاب،
ولا اهتمامَ لي بدنياه،
فإذا تحدَّثتُ بما أعرفُ شرد،
وإذا تكلمَ عن دنياهُ شردت!
ولا يبقى إلا أن نتكلمَ في الأحوالَ السياسيةِ الحاضرة،
ولا محاسبَ لنا عندئذٍ على تحليلاتنا السطحية، وتوقعاتنا البعيدة!
ثم كنتُ أفكرُ بتبعاتِ الكلماتِ الجميلةِ التي أودَّعهُ فيها وأنا غيرُ صادق!
شرَّفتمونا.. آنستمونا.. زورونا.. نلقاكم قريبًا...

- إذا كنتَ تضعُ اللمساتِ الأخيرةَ على كتابك، بعد جهدٍ وتعب،

وأنت تعيشُ أسعدَ لحظاتك، وتريدُ أن تضعَ القلمَ بعد قليل، لتستريح، وتهنأ،
إذا بضيفٍ يفاجئكَ على غيرِ موعد...
فكم يكونُ ثقيلًا عليك؟
ولو كان أصدقَ أصدقائك، ومحبوبًا، خفيفَ الظلّ؟!

الثواب والعقاب

- أكثرُ الناسِ لن يعملوا إذا لم يؤتَوا أجورهم،

وأكثرُ هؤلاءِ يزدادُ إنتاجهم إذا زيدَ في أجورهم.

وهذا يكادُ يكونُ طبعًا أو سلوكًا لدى البشر،
ولذلك وضعَ الله الثوابَ للأعمالِ الصالحة،
وضاعفهُ في أحوالٍ ومناسبات؛
ليرغبوا فيها، ويقبلوا عليها.

- المؤمنُ يعلَمُ أنه يثابُ على وزنِ ذرَّةٍ من قولٍ أو فعل،
كما يعاقَبُ على مثلِ وزنها،
فيعملُ ما يقدرُ عليه من خيرٍ ولو كان قليلًا،
وهو يعَلمُ أن الله سينميهِ له،
ويزيدهُ من فضله،
كما يكونُ على حذرٍ إذا قالَ أو فعل،
خشيةَ أن يقعَ فيما نهى الله عنه،
فيُنكتَ في قلبهِ نكتةٌ سوداء،
أما الغافلُ والفاسق،
فلا يأبَهُ بهذا، ولا بأكبرَ منه!

- لو نادى مناد: تعالَوا إلى كنوزٍ تنفعُكم عند شيبتكم،
لمّا تفقدون الأملَ في مالٍ وولدٍ وعمل،
لهرعَ الناسُ إلى تلك الكنوز،
كما يضاعفون عملَهم اليومَ لتأمينِ حياتهم،
من أمراضٍ خطيرةٍ وسكنٍ وراحةٍ أيامَ العجز.
وهكذا يفعلُ المؤمنون لتأمينِ ما بعد حياتهم،
فإنهم يؤمنون بحياةٍ عادلةٍ في اليومِ الآخِر،
عندما يُجازَى كلٌّ على ما قدَّمَ من عمل.

- الجنةُ بانتظارِ المؤمنين العاملين،

والنارُ بانتظارِ الكافرين والعصاةِ والمتجبرين،

وكلٌّ يجازى بما عمله، وبما أمضى فيه عمره،

فلا يقولنَّ الخاسرون لمَ أُحرقنا بالنار؟

فهذا ما قدَّمتهُ أيديكم وفعالكم،

وهذا ما شهدتْ به ألسنتكم ونطقتْ به جوارحكم.

الجدال والحوار

- لا يَعرفُ من الكلامِ إلا النقدَ والتجريح،

وإذا كتبَ لم يعرفْ سوى الشتمِ والاستهزاءِ والإقذاعِ في الكلام،

وكأنه يتنفَّسُ من حاويةٍ مُنتنة،

ويخاطبُ أعداءً له لا إخوةً في الدين!!

بئستِ الأخوَّةُ هذه إنْ كانت أخوَّة!

- العداوةُ متحكمةٌ في نفوسِ بعضِ الناس،

فلا تراهُ إلا مخالفًا، أو مجادلًا، أو مخاصمًا، أو مستهزئًا، أو مهدِّدًا، أو شاتمًا.

ولو علمَ حقوقَ الأخوةِ الإسلاميةِ لذلَّ لإخوانهِ وخفضَ لهم جناحه،

وأنسَ بهم وأحبَّهم،

وأخلصَ لهم وخدمهم.

- إذا تكلمَ أحدُهم في موضوعٍ قيِّمٍ فلا تقاطعه،

وإذا أبديتَ ملاحظةً أو نقدًا من بعدُ،

فلا يكونَنَّ لأمورٍ بعيدةٍ وفروعٍ شاذّةٍ يمكنُ أن تأتي في أيّ موضوع،

فإن لكلِّ قاعدةٍ شذوذًا كما يقال،

فإذا فعلتَ اتُّهِمتَ بما لا يُحمد،

وأنَّ قصدَكَ بيانُ ثقافتِكَ ومعرفتِكَ بالأمر،

وإنما يوردُ هذه الأمورَ الجانبيةَ والاعتراضاتِ الفارغةَ المجادلون والثرثارون والمشاغبون.

الجريمة والمجرمون

- من أجرمَ بحقِّ الناس،

فظلمَ عامَّتَهم، وسجنَ بريئَهم،

وخوَّفَ آمِنَهم، وخوَّنَ أمينَهم،

وقدَّمَ سفيهَهم، وأخَّرَ حليمَهم،

وفتنَهم عن دينهم،

فاعلمْ أنه شيطانٌ يَسُوسُ الناس،

وأتباعهُ إنما هم جنودُ إبليس،

يَتبَعونَهُ إلى جهنمَ إن شاءَ الله.

- المجرمون محترَمون ومقدَّرون في عصرنا!

إنهم يَقتلون أبناءنا ومهجةَ أفئدتنا،

فيكافَؤون بسجنٍ يأكلون فيه وينامون دون مقابل!

وبعد سنواتٍ يفرجُ عنهم،

ونبقى نحن حزنين كئيبين على أولادنا وأهلينا.

وهكذا في عقوباتٍ أخرى!

وهل هذا يخففُ من الجرائمُ أم يزيدها؟

الإحصائياتُ تقولُ إنها في ازدياد.

فلا يوقِفُ قتلَ أبنائنا إلا قتلُ قاتليهم،

ولا يوقفُ سرقةَ أموالِنا إلا قطعُ الأيادي التي سرقت.

العدلُ في الإسلامِ وحده،

والتاريخُ الإسلاميُّ خيرُ شاهدٍ على حفظِ الأنفسِ والأموالِ واستيفاءِ الحقوق..

الحب والكره

- العينُ تحبُّ الجمال.

ولكنَّ الحبَّ لا يُقبَلُ حَكمًا.

فلا يعني حبُّ الجمالِ أنه نفيس.

وإنما هو شكل،

فقد يكونُ جميلًا وهو مضرّ.

ومن احتكمَ إلى الحبِّ فقد غلَّبَ هواه،

وتركَ عقلَهُ وراءه.

- قال: من تحبُّ من الرجال؟

قلت: من العلماء: الذي يفقَهُ دينَهُ ويخشى ربَّه،

ومن الدعاة: من يرغِّبُ وييسِّرُ ويتدرَّج،

ومن الطلاب: من يجتهدُ ولا يلتفت،

ومن العمّال: من يتقنُ عملَهُ ويخلصُ وينتج،

ومن السياسيين: من يَصدقُ ولا يلتوي، ويَعِدُ ولا يكذب.

الحذر

- اللصُّ لا يقولُ لكَ ها قد جئتُ،

بل يتخفَّى ويأتي بهدوءٍ وحذر.

وهكذا من يأتي ليسرقَ عقلك، ويبعدكَ عن دينك،

فلا يتهجمُ على الدينِ مباشرة، ولا يسمِّيه،

ولكن يحومُ حواليه، حتى يصلَ إلى مبادئه.

فاحذرْ لصوصَ الفكرِ والعقيدة،

وتسلَّحْ بالثقافةِ الإسلامية،

لتردَّ عليهم وتوقفَهم في حدِّهم.

- أنْ تتَّبعَ وحيَ الله،

خيرٌ من أن تتبعَ كلامَ كافرٍ يعادي الله ولا يؤمنُ به.

وقد خلقَهُ الله وعقْلَه.

كتابُ الله بين يديك،

فلماذا تبحثُ عن نظرياتٍ في العلم والاجتماعِ في الشرقِ والغربِ وتدافعُ عنها؟

لماذا لا تجمعُ عقلكَ ومواهبكَ لتدبُّرِ كتابِ الله تعالى ومعرفةِ شرعهِ العظيم،

بدلَ أن تتلفتَ إلى هنا وهناك؟

الحرية

- حريتُكَ مقيَّدة، ما دامتْ ممنوحةً لكَ من البشر،

فإن لكلِّ بلدٍ معنًى للحريةِ لا تجدهُ في بلدٍ آخر،

فتكونُ خائفًا، مقيَّدًا، لا تدري كيف تتصرَّفُ إذا تنقَّلت.

أما في الإسلام، فله معنًى واحد، وهو أن تفعلَ كلَّ ما أحلَّهُ لك.

الحسنات والسيئات

- افرحْ بالحسنة،

واحزنْ على ما ارتكبتَ من سيئة؛

لتكونَ مؤمنًا حقًّا.

وافرحْ بفضلِ الله وبرحمته،

مما آتاكَ من علمٍ نافع، وتبليغٍ ناجع،

وتوفيقٍ في العمل، وصحبةٍ صالحة،

واحمدِ الله على ذلك.

- لن ينفعكَ كنزٌ ثمينٌ عثرتَ عليه في الصحراءِ وأنت مشرفٌ على الهلاكِ من العطش، فلن ينفعكَ سوى الماء.

وكذلك الذي ينتظرهُ القبر،

فإنه لا تنفعهُ كنوزُ الدنيا،

سوى الحسناتِ التي قدَّمها.

- كيف تنتهي من تسديدِ ديونِكَ وأنت ما زلتَ تستدين؟!

لا بدَّ أن تغيّرَ نهجكَ حتى لا تبقى مثقَّلًا بالديون، ومكبَّلًا في تصرفاتك،

لا بدَّ أن تصلَ إلى مرحلةِ الصفرِ في ديونك، حتى يَبرزَ نتاجُكَ وتربح.

وأعني حسناتِكَ أيها المسلم،

إذا كنتَ ما تزالُ تعصي وتسيءُ ولا تنتهي،

فمتى ترجَحُ حسناتُك؟ ومتى تَغلبُ سيِّئاتِك؟

- السيئاتُ كانت شِباكًا لنفسِكَ أيها المسلم،

هجمتْ عليكَ على حينِ غفلةٍ منك،

ولو كان عندكَ قوةُ إيمانٍ لصددتها،

وأغلقتَ دونها أبوابَ نفسك،

فاحترزْ منها ولا تغفل، حتى لا تكثرَ عليك،

فإن بعضَها ينادي بعضًا!

الحضارة

- الحضارةُ الإسلاميةُ امتدتْ قرونًا طويلة؛

لأنها كانت في عمومِها مبنيةً على الإيمانِ والعدلِ والقوة،

وغيرهُا لم تدمْ مثلَها،

فقد كان الفسادُ والظلمُ والفحشاءُ تسرعُ إليها؛

لأنها لم تُبنَ على العدلِ والإيمانِ والأخلاق.

الحق والباطل

- طبيعتُكَ لا تخالفُ الحقّ،

ولكنها البيئةُ الفاسدة،

والوالدان المنحرفان،

والأصدقاءُ أهلُ الباطل،

والإعلامُ الضالّ،

والتعليمُ الموجَّهُ الموبوء.

فكنْ على حذر،

وتفكَّرْ باستقلالية،

بعيدًا عن هذه الأمور،

حتى تصلَ إلى الحق.

- نعم، الحقُّ ظاهر، واضح،

وليستِ المشكلةُ في العين، فإنها تراه،

ولكنَّ نفسَهُ الأمارةَ بالسوء، وقلبَهُ الأسود،

تُريهِ الحقَّ مقلوبًا، أو أعوج،

وتهوّنُ من أمره، وتبغِّضهُ إليها،

حتى لا تراهُ ذا قيمة، فتتركه!

- لا تكنْ عونًا في تفريقِ كلمةِ المسلمين،

الزمْ جماعةَ الإسلام،

متتبعًا رأي العلماءِ الأعلام،

الذين عَرفوا الحقَّ فاتَّبعوه، ودعَوا المسلمين إليه،

ورأوا الباطلَ فتجنَّبوه، وحذَّروا المسلمين منه،
ولم يضعوا أيديهم في أيدي الظالمين،
وبقوا على الحقِّ ثابتين.

الحكمة والحكماء

- الحكمةُ في الكلام، كالجوهرةِ الثمينةِ بين الأحجارِ الكريمة،

وهذه تُشترى بأثمانٍ غالية، وتلك تُعطى بدونِ ثمن،
ولا يُقبلُ عليها إلا العقلاءُ الألبّاء.

- الحكمةُ ثمرةٌ سالمةٌ ناضجة،

تقدَّمُ لكَ مجّانًا،
تأتيكَ من مجرِّب، محبّ، مشفق،
يحبُّ لكَ الخير،
ويعطيكَ عصارةَ تجاربه،
وأفضلَ ما عنده،
لتسلكَ نهجًا صحيحًا في الحياة،
وتتجنبَ الطرقَ العوجاء.
وأفضلُ أيامِكَ ما تعرَّفتَ فيه على حكماءَ علماء،
ومن أفضلِ ما جَنيت: كلامُهم.

الحلال والحرام

- كثيرٌ من أهلِ العلمِ إذا رأوا اختلافَ العلماءِ في حكمٍ شرعيّ أخذوا جانبَ الاحتياط والتزموا التقوى،

لينأَوا بأنفسهم عن الشبهات،
فينتهون عن أمرٍ إذا قالوا حلالٌ وحرام،

ونظروا فيما يخالفُ هواهم والتزموه.
وقد ابتعدَ كثيرٌ من الناسِ عن الدخانِ لاختلافِ الفقهاءِ في حكمه،
وخالفوا ميلَهم النفسيَّ إليه؛
بعد أن عرفوا مضرَّتَهُ على صحتهم وأموالهم،
ولم يروا فيه منفعةً ظاهرةٍ ولا باطنة،
وهؤلاءِ أنفسُهم لا يتتبعون الرخص،
خشيةَ الوقوعِ في الفسق.

- الورعُ يقولُ لك: لا تقربْ من الحرام، وابتعدْ عن الشبهات.

والشهوةُ تقولُ لك: تطعَّمه، شمَّه، اشتره، جرِّبه، فإنه يبدو لذيذًا.
وتبقى أنت وقوة إيمانك، وعزيمتك، ومؤثِرًا الدنيا أم الآخرة؟

- إذا رأيتَ أجسادًا عاريةً تمشي من حولِك،

فاعلمْ أن النظرَ إليها حرام،
وإذا خانكَ عزمُكَ فتذكَّرْ أنه يَحرمُ عليكَ لحمُ الخنزيرِ الذي أمامك،
مهما كان مغريًا.
واعلمْ أن النظرَ المحرَّمَ من سهامِ إبليسَ اللعين،
الذي يَصيدُ بها كثيرًا من المسلمين،
وإذا صادَ فريسةً لعبَ بها، ولطَّخها بنجاسته.

- قد تكونُ في عملٍ مكروهٍ وأنت لا تدري،

أو تمارسُ حرامًا وأنت لا تعلم!
فعليكَ بمجالسةِ أهلِ العلم،
والاستماعِ إلى المشايخ،
ومراجعةِ فتاوى العلماء،

حتى تعرفَ دينكَ جيدًا،
وتعلمَ المباحَ من المحظور،
والسنَّةَ من المكروه...

الحياة والموت

- الحياةُ كخلطةِ أعشابٍ غير متوافقة،

بينها الضارُّ والنافع.
فمن أخذَ منها الضارَّ قَضى،
ومن أخذَ الضارَّ والنافعَ صحَّ ومرض،
أو كان بين موتٍ وحياة،
لا تَحسنُ حالُه.
والعاقلُ من يتدبَّرُ الأمر،
ويبحثُ عن النافعِ وحده.

- نعم، الحياةُ جميلةٌ في الظاهر،

أما في أعماقها فتبطنُ أسرارًا،
لا يعرفها إلا العقلاء،
ولا يكتشفها إلى المتدبِّرون المتعمقون.
أما أهلُ الظاهر، الذين يكتفون بالأطعمةِ واللذائذ،
فتلعبُ بهم الرياحُ وتَذْروهم.

- الحياةُ لا تبخلُ عليكَ بشيء،

ولكنَّ قدراتِكَ وتخطيطكَ وعزيمتكَ ومبلغَ علمِكَ توصلُكَ إلى بعضِ ما تريد،
وعليكَ أن تحسبَ حسابَ موانعَ أخرى تمنعُكَ من الوصولِ إليها كلِّها،
فهناكَ من ينافسُكَ فيها،

وبعضُ ما فيها لا تُنالُ إلا بقوةٍ جماعية،
أو بآلاتٍ قويةٍ ودقيقة..
وبعضُها لا تراها،
أو هي بعيدةٌ جدًّا..

- الأولادُ يلعبون وأنت تعمل،

وعندما تعودُ متعبًا تلعبُ معهم أيضًا، ولا يملُّون!
وعندما تقلُّ قدراتُك، وتضعفُ عضلاتُك،
يودِّعون الألعاب، ويؤنسونك،
والصغيرُ الذي كبرَ يتسلَّمُ العمل،
والكبيرُ يودِّعُ الدنيا،
وهكذا تدورُ الحياة،
حتى ينتهيَ أجلاهما!

- التعاملُ مع الجمهورِ صورةٌ مصغَّرةٌ لما تواجههُ في الحياة،

فهم أصنافٌ شتَّى،
ورغباتٌ مختلفة،
وصورٌ لمعاملاتٍ مختلفة،
وبين صدقٍ وكذب،
وطلبٍ قريبٍ وبعيد،
وسهولةٍ وتعقيد،
وشكرٍ وجحد.

××× ××× ×××

- إذا كنتَ في زاويةٍ لا تخشى فيها على نفسك،

أو في حصنٍ حصينٍ لا يصلهُ إلا الهواء،

فستبقى خائفًا.

إنكَ تعلمُ في باطنِ نفسِكَ أن روحكَ ليستْ ملكًا لك،

ولستَ أنت المسيطرَ عليه،

وأنكَ ستفقدهُ في مكانٍ لا تعرفُ توقيته، ولا سببه!

فسلِّمِ الأمرَ لله، وتوكلْ عليه؛

لتطمئن.

- إذا ماتَ الأب، والصديق، والقريب،

فهل تبقى لكَ الحياة؟

ماتوا وقد توسَّدوا أعمالهم، ولم يعودوا،

وتمنوا لو عادوا فاستدركوا ما فاتهم.

فكنْ متفكرًا، متدبرًا، مبادرًا، مستدركًا، وأنت قادر.

الخشية

- راقبْ نفسكَ واعملْ صالحًا،

فإنكَ مراقَبٌ حقًّا،

مِن قِبَلِ ملائكةٍ يُحصون أعمالَك،

ويدوِّنون كلَّ شاردةٍ وواردةٍ من أقوالِكَ وأعمالك،

وسيأتي يومٌ تتمنَّى فيه لو كان كلُّ ما عملتَهُ صالحًا!

- الخشيةُ تربيةٌ إيمانيةٌ طويلة،

لا تأتي من فراغ،

ولكن بعد طاعةٍ وتجردٍ وتفكرٍ بالحساب، وخوفٍ من العقوبات.

ولا تنسَ أن تتخلصَ من الحرامِ الذي اقتنيتَهُ أيها المسلم، ولو كان قديمًا، فإن الخشيةَ والحرامَ لا يجتمعان.

الخطابة

- الخطابةُ ليست سهلة،

ومواجهةُ الجمهورِ متعبة،

فهم يعدُّون عليك حركاتك، وألفاظك،

وعيونهم تتوجَّهُ إلى بؤبؤ عينيك،

ويكادون أن يزلقوكَ من مكانك!

الخطابةُ أقعدتْ ملوكًا، وقهرتْ أمراء، وأعيتْ كبراء، وأبعدتْ بلغاء..

والتجربةُ والممارسةُ تخففانِ من هذا العناء.

الخلاف

- الخلافُ طبيعيّ؛ لأن العقولَ مختلفة،

ولكن إذا تدخلتِ العواطفُ الفاسدة، والنزغاتُ الشيطانية،

كالحقد، والحسد، والتعصبِ بدونِ حق، والتقليدِ الأعمى،

لم يعدِ الخلافُ طبيعيًّا،

بل طريقًا إلى النزاع، وربما الاقتتال، ثم التفكك، والضعف.

الخواطر

- لعلك تحسُّ بين مدَّةٍ وأخرى أن هناك شيئًا يناديكَ من داخلِك؛

لتنظرَ فيهِ وتنشغلَ به،

ولا تدري كيف أتى ومن طلبَ حضورَه؟

وسواءٌ كانت خواطرَ وأفكارًا وإلهامًا،

أم هواجسَ ووساوسَ وخيالات،

فإنكَ تأخذُ أحسنَها،
وتتعوَّذُ بالله من شرّها،
ويكونُ ميزانُكَ فيها كتابَ الله وسنةَ رسولهِ صلى الله عليه وسلم.

الخيانة والخونة

- من قالَ إن عبوديةَ البشرِ انتهت؟

لقد ابتلينا في هذا العصرِ بعبوديةٍ أسوأَ من السابق،
هي عبوديةُ المالِ والشهوةِ والمنصب،
فيخونُ بعضُهم دينَهُ ووطنَهُ وقبيلتَهُ لأجلِ الحصولِ عليها،
وتراهم أذلَّةً صاغرين،
حقراءَ مارقين،
عبيدًا للأعداء،
ذئابًا على أهليهم وبني جلدتهم!

- اللئامُ موجودون في كلِّ عصر،

وألأمُهم الذي يكونُ دُميةً في يدِ العدوّ،
فيَقتلُ شعبَه، أو يُرهبُهم ويَظلمهم،
أما أوامرُ أسيادهِ فينفِّذُها كما يريدون،
في ذلٍّ وخنوع،
ليبقى هو على كرسيِّه.
إنه خائنٌ أيضًا، إضافةً إلى لؤمه.

- قد لا يخونُ هو،

ولكنَّ بطانتَهُ تزيِّنُ له الشرّ،
وأصحابٌ له يقودونَهُ بخبثٍ إلى سوءِ المآل،

وأهلٌ له يحسِّنون له أمورًا وهم غيرُ ناصحين،
فتكونُ حياتهُ في وشايةٍ وخيانةٍ وغدر.
والعاقلُ ينظرُ فيمن حولهُ ويصطفي منهم،
فليس كلُّ أحدٍ يوثقُ به.

الخير والشر

- الخيرُ فطرةُ الإنسانِ المستقيم،

الذي يريد الخيرَ لنفسهِ وللآخرين،
ولوطنهِ الإسلاميِّ الكبير،
فيسعى دائمًا للبناء، ولمدِّ يدِ العون،
ويتعاونُ على البرِّ والتقوى،
وما فيه خيرُ المسلمين.

- الخيرُ والشرُّ صفتان، لا يوصَفان بضعفٍ أو قوة،

ولكنَّ الإنسانَ يأخذُ ما يريدُ منهما،
فإذا كان صاحبَ إيمانٍ وإحسانٍ أخذَ من الخيرِ ما يزدادُ به إيمانًا وإحسانًا،
فتصيرُ نزعةُ الخيرِ عندهُ أقوى،
وإذا كان صاحبَ شرّ، كان نقيضه.

- الخيرُ يَفتحُ مغالقَ النفسِ ويغسلُها من أوضارها،

ويفتحُ أمامها طرقَ الهدى والسلامِ والتفاؤل،
والشرُّ ينكتُ في القلبِ نكتًا سوداء،
حتى يغلقَ عليه نوافذَ النورِ والضياءِ ولا يبصرَ في الظلام.

- من بحثَ عن شيءٍ وجده، أو مثله،

فمن بحث عن الخيرِ وأهلهِ ذهبَ إلى أماكنه،
في المساجد، وساحاتِ الجهاد، ومجالسِ الطيبين،
ومن بحثَ عن الشرّ وأهلهِ ذهبَ إلى أماكنه،
فإذا لم يجدْ عينَ ما يطلبهُ وجدَ شكله،
فالمكانُ مظنَّته.

الدعاء والذكر

- إذا كان يومُكَ ثقيلًا فأَلِنْهُ بذكرِ الله وقراءةِ القرآن،

فإن الذكرَ يملأُ وقتكَ بما ينفعُكَ من أجر،
ويُطَمئنُ قلبك،
ويطيّبُ نفسك،
وهو خيرُ دواءٍ للقلق.
وقد يتدخَّلُ الشيطانُ عندما يراكَ مقبلًا على هذه الوصفةِ المباركة،
فترى نفسكَ قد نشطَتْ بعد قليل،
وأنت لم تكملْ أذكاركَ بعد!

- الأذكارُ والأدعيةُ كثيرةٌ ومتنوعة،

وتقالُ في أوقاتٍ ومناسباتٍ متقاربةٍ وأخرى متباعدة،
وهي دواءٌ لهذا الإنسانِ الذي ما يزالُ ينسى،
وتأخذهُ غفواتٌ وغفلات،
والأذكارُ تخففُ منها كثيرًا،
وتعيدُ الذاكرَ إلى بيتِ الإيمان،
والإنابةِ والعبادة.

××× ××× ×××

- الدعاءُ يرفعك، كلما رفعتَ يدكَ إلى الله؛

لأنك تستجيبُ لندائهِ سبحانه، عندما يقول:
{ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [سورة الأعراف: ٥٥].
والدعاءُ من العبدِ يدلُّ الإيمانِ الساكنِ في قلبه،
وعلى التواضعِ والتذلُّلِ لله.

- من أسرارِ الدعاءِ أنه يذكّرِكَ بحقيقتِكَ التي خلقكَ الله عليها،

وهي النقص، والضعف، والحاجةُ إليه سبحانه،
فلولاهُ لما خُلقت، ولما عشت،
ولولا توفيقهُ لما أفلحت،
ولولا فضلهُ لما رُزقت،
فالدعاءُ منك واجب،
والإجابةُ منه سبحانهُ فضل،
فأنت الفقيرُ إليه،
وهو الربّ.

- المسلمُ لا يجرّبُ ربَّه،

لا يغضبُ إذا لم يستجبْ دعاءه،
ولا يضجرُ إذا لم يوسّعْ له في رزقه،
بل يَقنَعُ ويَرضَى،
ويسلّمُ له أمره،
ويؤمنُ أن الله يقدّرُ له الخير،
وهو أعلمُ بشأنهِ منه،
وبما يُصلحه، ويكونُ خيرًا له.

والله سبحانهُ يَسألُ ولا يُسألَ عمَّا يفعل،
وهو الحكيمُ العليم.

- اللهم اجعلِ القرآنَ الكريمَ بركةَ أعمارنا،
ونورًا في دروبنا،
ودستورًا لسلوكنا،
ورائدًا لنا في فعلِ الخيرات،
وعصمةً لنا من الشيطان،
وأمانًا لنا يومَ الحساب،
وحجابًا لنا من النار.

- اللهم هدايتكَ نرجو في كلِّ حين، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفةَ عين،
وتسديدكَ نرجو فلا توفيقَ لنا إلا بك،
ونصركَ نطلبُ فلا نصرَ لنا إلا بك.
وتأييدكَ نطلبُ فلا حولَ ولا قوةَ لنا إلا بك.

- اللهم أنت إلهي فأعنِّي على عبوديتي لكَ وحُسنِ طاعتك،
وأكرمني بالاشتغالِ بما يرضيكَ ولا يصرفني عن ذكرك،
وارفعْ درجتي عندكَ حتى أصلَ إلى أنبيائكَ عليهم الصلاةُ والسلامُ وأجلسَ إليهم وأكحلَ عيني برؤيتهم،
كنْ لي عونًا يا ربي وثبِّتني على دينك.

- تأوَّلْ هذه الآيةَ وادعُ:
{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة الأنفال: ٢٩].

قلْ داعيًا، فإن في هذا الدعاءِ خيرًا عظيمًا:
اللهم اجعلني من عبادِكَ المتقين،
واجعلْ في قلبي نورًا أفرّقُ به بين الحقِّ والباطل،
وكفِّرْ عني سيئاتي،
واغفرْ لي،
إنك ذو الفضلِ العظيم.

- اللهم خشيةً تملأُ بها كياني، ورحمةً تغمرُ بها قلبي،
وحكمةً تُنطقُ بها لساني، وبركةً تزيدُ بها عملي،
ومالًا تكفُّ به سؤالي، وعافيةً تحيطُ بها حياتي،
وعلمًا تُشبعُ به نهمي، ونسلًا تقرُّ به عيني،
وجنةً تجعلُ فيها سكني.

- إذا حيلَ بينك وبين أمرٍ تحبُّه،
وتظنهُ خيرًا لكَ في دينِكَ ومعاشك،
فأكثرْ من قولِ "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"،
وقل: "ربِّ يسِّرْ ولا تعسِّر"،
"اللَّهمَّ لا سهلَ إلّا ما جعلتَهُ سهلًا، وأنت تَجعلُ الحَزْنَ إذا شئتَ سهلًا"،
فإما أن تُعطاه،
أو تُعطَى خيرًا منه،
أو خيرًا منهما في الآخرة،
بإذنِ الله.

- اللهم تقبلْ طاعتنا وسعينا إليك،
وعاملنا بلطفِكَ ورحمتِكَ ولا تردَّنا خائبين،

واسترْ علينا وعافنا واجعلنا من الآمنين،
واجعلِ الجنةَ دارَنا مع المؤمنين.

- اللهم إني أعوذُ بكَ من خيبةٍ تؤولُ بي إلى خراب،
وأعوذُ بكَ من مالٍ يغذّي جسمي من حرام،
وأعوذُ بكَ من علمٍ يدفعني إلى غرورٍ وخصام،
وأعوذُ بكَ من صحبٍ يريدون بي شرًّا وأنا أريدُ لهم السلام.

- اللهم إنا نسألكَ السلامةَ والعافيةَ في ديننا ودنيانا وآخرتنا،
اللهم إنا نسألكَ لطفكَ ورحمتكَ ومغفرتك ورضاك،
اللهم إنا نسألكَ تأييدكَ ونصرك،
اللهم إنا نسألكَ الجنة، ونعوذُ بكَ من النار.

- اللهم اجعلنا من أوليائكَ المتقين،
الذين يعبدونك بإخلاصٍ ومحبةٍ وشوق،
والذين إذا سمعوا النداءَ استجابوا،
لدعوة، وصلاة، وجهاد، وإغاثة،
والذين إذا قالوا صدَقوا،
وإذا عملوا أحسنوا،
وإذا عَلِموا أخلصوا،
وإذا وعَظوا قُصدوا،
وإذا جالَسوا نوَّروا،
وإذا أعطَوا لم يمنُّوا،
وإذا غابوا حُنَّ إليهم.

- اللهم كنْ في عونِ إخواننا المهجَّرين، المظلومين، المكروبين، المعذَّبين، المغيَّبين في السجون،

اللهم كنْ لهم يا ربَّ العالمين،

فلا ذنبَ لهم إلا أنهم قالوا قولةَ الحق،

ودافعوا عن دينك،

ولم يسكتوا عن المنكرات،

ظلمهم الطغاةُ المستكبرون، أعداءُ دينك،

ولم يَعرفوا رأفةً ولا رحمة،

ولا خُلقًا ولا مروءة،

اللهم فرّجْ كربَ إخواننا،

وانتقمْ لهم يا جبَّارَ السماواتِ والأرض،

يا رحيمًا بعباده،

الطفْ بهم وارحمهم، وفرّجْ عنهم.

الدعوة والدعاة

- ارفعْ رايتكَ البيضاءَ أيها المسلم،

لا تستحي من إظهارها، ولا تخشَ أحدًا،

فإنها رايةُ التوحيد،

الشاهدةُ على الأممِ الضالةِ والمنحرفة،

أبرزْها وارفعها حتى يراها الجميع،

فإنها رسالةُ الله إلى عبادهِ أجمعين.

- عندما ينتفعُ المسلمُ بشيء،

يتجهُ فكرهُ إلى كيفيةِ نفعِ آخرين من المسلمين به أيضًا.

إن نفسَهُ طيبة، يحبُّ الخيرَ للآخرين دائمًا.

تمامًا مثلَ المهتدي إلى دينِ الله،
فإنه يريدُ للآخرين أن يهتدوا أيضًا،
ليعرفوا الحق، ويلتزموا الأخلاقَ الفاضلة،
وليرضَى عنهم الربّ.. ويدخلوا الجنة.
إن نفسَ المسلمِ تطيبُ بالإسلام..
فما أطيبكَ أيها المسلم،
إذا كنتَ عاملًا بالإسلام،
مهتديًا بهدايةِ الله.

- لا يخلو مسلمٌ من دعوةٍ إلى دينه، ولو كانوا أهله،
فلا بدَّ أن يأخذَ قسطًا من ثقافة، وعلمًا بأحكام،
وأساليبَ في الكلام، ومعرفةً بطبائعِ الناس،
حتى ينجحَ سعيه، وتثمرَ دعوته.

- التبليغُ زكاةُ علمِكَ أيها المسلم،
فادعُ إلى دينِ الله كلما وجدتَ فرصةً لذلك،
ولكن عن علم، وإخلاص، وحكمة،
عسى أن تجدَ دعوتُكَ أذنًا صاغية،
فتهتدي،
وتحوزَ بذلك ثوابًا عظيمًا.

- التائبون، والمقبلون على الإسلام،
إذا لم يجدوا من يوجههم، فعليهم بالتردِدِ على المساجد،
حيثُ يلتقون فيها بإخوانٍ لهم ذوي اهتماماتٍ متعددة،
وهم يحبون نفعَ الناس، ونشرَ الإسلام، وتوجيهَ الحائرين والمذنبين،

فيقتربون منهم،
وسيجدون عندهم المحبةَ والترحابَ والإرشاد.

- الخيرُ والبركةُ في الجماعةِ المؤمنة، المجاهدة،

الآمرةِ بالمعروف، الناهيةِ عن المنكر،
العارفةِ بالدين، أصلًا ومقصدًا وتطبيقًا،
المهتمةِ بالتربية،
المتأسِّيةِ بالرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وورثةِ الأنبياءِ الصالحين.

دفع مطاعن وشبهات عن الإسلام

- الله سبحانهُ ردَّ شبهاتِ المشركين وأهلِ الكتابِ في كتابهِ الكريم،

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كذلك في سيرتهِ وسنَّته،
فكونوا ربَّانيين،
و تأسَّوا بالنبيِّ الكريمِ عليهِ الصلاةُ والسلام،
وادفعوا عن دينِ الله المطاعنَ والشبهات،
حتى يصلَ إلى الآخرين نقيًّا صافيًا.

- من ظنَّ أن الإنسانَ قادرٌ على التخلِّي عن ربِّهِ فلينظر:

هل استطاعَ أن يتغذَّى من غيرِ الطعامِ الذي خلقَهُ له في أرضه؟
وأن يستغنيَ عن الماءِ أنزلَهُ له ليَشربه؟
هل استطاعَ أن يدفعَ الموتَ عن نفسهِ عندما جاءه؟
فإنه ما كان يريدُ الوفاة.
ولينظرْ إلى القادةِ العظام،
ذوي البأسِ والشكيمة، والكثرةِ الكاثرةِ من الجيوش،
ماذا كانت نتيجتهم بعد جولاتهم ومخططاتهم وحروبهم الرهيبة؟

لقد ماتوا رغمًا عن أنوفهم.

وإن الذي خلقهم، ثم أماتهم، قادرٌ على أن يحييهم من جديد،

ولسوفَ يحاسَبُ كلٌّ على ما عملَهُ في الدنيا.

الدنيا والآخرة

- لا تستعجلْ لتقول: لو لم أكنْ كيف تكونُ الدنيا؟

فإنها لا تقومُ بشخص، ولا تفنى لأجله،

إنما هي فتنةٌ واختبارٌ للخلق،

لينظرَ الله ما يفعلون،

فمن أفلحَ فقد نجا،

ومن أساءَ وأحاطَ به ذنبهُ فقد خسر،

ومن أحسنَ وأخطأَ فهو إلى الله.

- الدنيا جميلةٌ زاهيةٌ جذّابة،

ولكنَّ المؤمنَ الناظرَ إليها، الزاهدَ فيها،

يراها دارَ غرورٍ ولعبٍ ومتاع،

وأن التعاملَ الصحيحَ معها هو التنقيبُ عن حلالها،

والاكتفاءُ بما صلحَ منها،

من دونِ بطر.

××× ××× ×××

- المسلمُ يعرفُ عن الموتِ كثيرًا،

عندما يستعدُّ لما بعده،

من قبر، وحشر، وحساب، وجنةٍ ونار.

فيعطي قسمًا كبيرًا من اهتمامهِ للأعمالِ الحسنة،
والعباداتِ المطلوبة،
حتى يكونَ مقبولًا عند الله،
وليكونَ قبرهُ روضة،
وحسابهُ يسيرًا،
ونصيبهُ جنة.

- التذكيرُ بالآخرةِ يرققُ القلب،

ويهيجُ مشاعرَ أهلِ الإيمان،
ويذكّرهم بلقاءِ رسولهم وحبيبهم محمدٍ صلى الله عليه وسلم،
وصحابتهِ الكرامِ رضوانُ الله عليهم،
وأبطالِ الإسلامِ والعلماءِ الكبارِ رحمهم الله تعالى،
وإخوانهم المسلمين من الأممِ السابقة، الذين سمعوا عنهم ولم يروهم..

الذكاء

- ذكاءُ الإنسانِ ليس اصطناعيًّا،

وهو بذلك يستطيعُ أن يستدرِكَ على نفسهِ بما يستجدُّ من مفاجآت،
قبلَ أن يبدأَ عملَهُ وبعده،
فإن الله زوَّدَهُ بعقلٍ حركي،
ينظرُ إلى الأمورِ من زوايا مختلفة،
ويقلبُها على وجوهها،
ليستبقَ إلى تصحيحِ الخطأ قبلَ وروده!

الربح والخسارة

- كلٌّ يبحثُ عن ربحٍ قريب،

ولكنَّ العاقلَ المتفكرَ يعدُّ العُدَّةَ للربحِ البعيد،
حتى يرى في مستقبلهِ أرباحًا متراكمةً جاءتْ بعد جهدٍ وتخطيطٍ وصبرٍ وانتظار،
في وقتٍ يقلُّ فيه عملهُ أو لا يقدرُ عليه.
والربحُ السريعُ عادةً ما يكونُ قليلًا،
ويذهبُ سريعًا،
فالبركةُ في الإيمان،
وفي العلمِ والتدبيرِ والعمل،
والنظرِ في المستقبل،
وطلبِ التوفيقِ من الله.

الرحلات والأسفار

- سافرَ كثيرون وارتحلوا،

وتنقلوا بين البلدانِ حبًّا في الاستطلاع،
وعرفوا أحوالَ الناس،
وعادوا بذكريات..
وماذا بعد؟
المهمُّ في هذا دعوةُ الناسِ إلى الحق، وتذكيرهم،
ثم الاعتبارُ من أحوالهم،
والانتفاعُ مما نفعَ عندهم،
والتوصيةُ بما يمكنُ فعلهُ لهم.

- من رحلَ إلى عالمٍ عامل،

ليتأدبَ به، ويزدادَ علمًا نافعًا،
فإنه سالكٌ طريقَ الجنة..
وفرقٌ بينه وبين من يركبُ الأسفار، ويقطعُ البحار، ويسبحُ في الفضاء،

وينفقُ الأموالَ للفسحةِ والمتعة،
ولا يعودُ بنفعٍ ظاهر، ولا علمٍ نافع.
فليكثرْ من شاءَ من أسفارِ الجنة.. أو أسفارِ المتعة!

الرضا

- رضا الله، ثم رضا الوالدين،

يفتحُ الله بهما عليك،
من رزقٍ يساقُ إليك، أو توفيقٍ في العمل،
أو تسديدٍ في مشروع، أو هناءةٍ في الأسرة،
أو رفعٍ لدرجاتِكَ في الآخرة،
وما الله أعلمُ به.
وليكنْ رضا الله فوقَ كلِّ أمنياتك.

الرفاهية

- لا مانعَ من أن تترفَّه،

ولكن لا تقربْ من الحرام،
ولا تنسَ ذكرَ الله،
ولا يفوتنَّكَ فرض،
ولا تنسَ إخوانكَ العاجزين والفقراء.
ولا تجعلِ الترفُّهَ دأبك،
فإن المسلمَ لا بدَّ أن يخشوشن، ويحسبَ حسابَ الصعوبات.
والمرفَّهُ يجزعُ إذا غابَ عنه ما تعوَّدَ عليه من نعيم!

- الرفاهيةُ ليست حكرًا على الأغنياء، فإن للفقراءِ أيضًا رفاهيتَهم،

إذا جلسوا إلى والديهم واستأنسوا بقصصهم، فضحكوا،

وإذا لبسَ أحدُهم ثوبًا جديدًا، فنظروا إليه ولمسوهُ بأيديهم،
وإذا أتاهم طعامٌ لذيذ... فشبعوا.. وناموا.

- قلْ للمترَفين المتخمين،

أنتم ضحايا اللذائذِ والشهوات،
وعبيدُ المصالحِ والأغنيات،
وملازمو المرفَّهاتِ والسهرات،
تستسلمون للغرائز والرغبات،
والمتعِ والمشتهيات،
ولا تستفيقون إلا على نداءِ مالٍ أو مصلحةٍ أو هوى،
ونائمون عن نداءِ الجوعى والمكروبين،
ولا تقنعون بقليلٍ ولا كثير،
لا يملأُ أفواهكم إلا التراب.

- ترفَّهْ ما شئتَ فإنك صائرٌ إلى تراب،

وتنعَّمْ ما شئتَ فإنك بائتٌ في حفرةٍ مظلمة،
فاحسبْ حسابها وأقصرْ من رفاهيتك،
وادعُ الله أن يكونَ قبرُكَ روضةً من رياضِ الجنة،
لا حفرةً من حفرِ النار.

الرقة والبكاء

- ألينُ الناسِ قلوبًا من تألَمَ لحالِ إخوانهِ المرضَى والمعوزين والمتضررين،

ومن إذا أذنبَ بكى كثيرًا، فندمَ وتابَ وأناب،
ومن إذا قرأَ أو سمعَ أحوالًا في السيرةِ وقصصًا للصالحين فاضتْ عينه،
حتى انحدرتْ دموعهُ على وجههِ وصدرهِ ومسجده.

- البكاءُ من خشيةِ الله يدلُّ على نفسٍ مؤمنة،

وقلبٍ حاضرٍ وجلٍ مفعَمٍ بالإيمان،

وإذا كان عند بعضهم لحاجةٍ عارضةٍ تصيبهم،

فإنه عند المؤمنِ متكرر،

وخاصةً في أثناءِ تهجدهِ وتقرُّبِهِ إلى الله.

الروح والجسد

- الروحُ أهمُّ من الجسد.

وما تعلقَ بالروحِ يكونُ أهمَّ مما يتعلقُ بالجسد.

ما فائدةُ جسدٍ بلا روح؟

إنه كخرقةٍ بالية، لا تصلحُ سوى للدفن.

ومثلهُ نقول:

ما فائدةُ إنسانٍ يغذّي جسدهُ بالمأكولاتِ والمشروبات،

ولا يغذّي روحَهُ بالطاعاتِ والعبادات؟

إنه يبقى شحمًا ولحمًا، بدونِ روحٍ سامية..

الرياضة

- أيها الرياضي،

رسالتُكَ في الحياةِ ليست هي الرياضة،

بل هي الإسلام،

فله تحيا وتتعبُ وتجاهد.

أما الرياضةُ فدقائق،

ثم تعودُ إلى عملك،

فتبني، وتجدّ، وتكدح، وتعلِّم، وتدعو، وتتعاون.

- لو برزَ أمامكَ ثلاثةُ أقوياء، كلُّ واحدٍ أقوى منك، فماذا تفعل؟

الدعاءُ أولًا، والحسبلة،

السياسةُ في التخلصِ منهم،

المبارزةُ إذا أبَوا إلا حربك،

وهنا تبرزُ فائدةُ تعلمِ فنونِ الاقتتالِ والدفاعِ عن النفس.

الزهد

- تزهَّد،

فإنَّ نبيَّكَ صلى الله عليه وسلمَ كان زاهدًا في الدنيا،

وإنَّ الزهدَ إذا أُحسِنَ فَهمُهُ أدَّى إلى التقوى، وإلى الخشية،

وإن المرءَ ليَشعرُ في صحبتِهِ بلذةِ العبادةِ التذاذًا،

يَخرجُ به من حضورِ الدنيا وأوضارها.

السرّ والعلانية

- العيوبُ الخفيَّةُ تظهَرُ في انفعالاتٍ لدى الإنسان،

كالخوفِ والضعفِ والحاجة،

وعند الضغطِ والتحقيق،

كما تُبرَزُ عند الانبساطِ ومظنةِ الأمنِ والسلامة،

ويكادُ المحسنُ في دينهِ أن تكونَ سريرتهُ وعلانيتهُ سواء،

ويكونُ صادقًا بين الناسِ كما هو في بيته،

ويبدو هذا من سلوكهِ وتعامله.

- ترى شخصًا ظهرتْ بثورٌ وتقيحاتٌ في وجههِ أو رأسهِ فتتقذره،

وتحمدُ الله على معافاتكَ منها،

ولكن كيف لو اطلعتَ على عيوبهِ الخفية،
التي يحرصُ على إبقائها بعيدةً عن نظرِ الناسِ ومعرفتهم؟
لعلك لن تنظرَ إليه!
ولتعلمْ أن الله يعرفُ عيوبكَ وعيوبهُ جيدًا،
وهي مسجلةٌ في صحيفتيكما،
فجاهدا في تصفيتها.

- ما فائدةُ الألوانِ الزاهيةِ التي تتزينُ بها في ثيابكَ أيها الإنسان،
إذا كانت نفسُكَ سوداء؟
حبذا لو كان هناك تناسقٌ بين ظاهركَ وباطنك،
وانعكسَ لونُ نفسِكَ على ثيابك،
حتى لا يُخدعَ بك الآخرون.

السعادة

- مهما كانت سعادتُكَ في الدنيا، فإنها إلى زوال،
بل تكونُ حُلمًا بعد مدةٍ وجيزة،
والسعادةُ لا تستمرُّ مع أحد،
فلتكنْ همَّتُكَ فيما تؤولُ إليه من سعادةٍ في الآخرة،
حيثُ الخلودُ والهناء..

- ينبغي أن تدركَ مفهومَ السعادةِ جيدًا أيها المسلم،
حتى لا تقعَ في أخطاءٍ ومعتقداتٍ منكرة،
وما تتذكرهُ من لحظاتٍ سعيدةٍ يَلزمُ أن تعرفَ حكمَ الشرعِ فيها حتى تهنأَ بها،
فإذا لم تكنْ موافقةً لأدبِ الإسلامِ فإنها شرٌّ وشنار، ومنكرٌ وسوءُ حساب،
وليست سعادة.

- سعادةُ المؤمنِ واطمئنانهُ غيرهُ عند الكافر،

فالمؤمنُ يطمئنُّ قلبهُ بالقرآنِ والذكرِ والطاعة،

ويسعدُ بتوفيقِ الله له للأعمالِ الصالحة،

والكافرُ سعادتهُ في المنصبِ والشهرة،

واطمئنانهُ بالمالِ والمتاع!

- نعم، يَسعدُ الكافرُ في الدنيا، فيهنأُ ويتلذذ،

ولكنه أمام اثنتين:

لن تدومَ سعادتهُ في الدنيا، وهو يعرفُ هذا جيدًا.

ولا سعادة له في الآخرة؛ لأن الكافرَ لا نصيبَ له في الجنة.

السلم والحرب

- السلامُ مطلبٌ فطريٌّ عند ذوي العقولِ السوية،

تتوقُ إليها نفوسُ الناس،

فإنهم يريدون العيشَ في سلامٍ وأمان،

ولكنَّ المجرمين ذوو عقولٍ ماكرة، ونفوسٍ خبيثة،

يريدون الشرَّ بالناس،

ولا يريدون سلامًا ولا أمانًا،

فيثيرون الفتن،

ويوقدون الحروب،

ويدمّرون ويخرّبون..

- الإنسانُ دمويّ!

فما أكثرَ الحروبَ في تواريخِ العالم، وفي الواقعِ المعاصر،

وما أكثرَ الظلمَ والعسفَ والقتلَ والتعذيبَ في المجتمعات.
مئاتُ الملايينِ قُتلت في الحروب،
ومعظمُ أسبابها يعود إلى طمعِ الغزاة، وظلمِ الطغاة، وبطشِ المتجبرين، والتفاخرِ والعصبية،
وكلُّ هذا لبعدهم عن المنهجِ الرباني،
الذي يمنعُ الظلم، وسفكَ الدماء،
ويدعو إلى المساواة، والقصاص.
ماذا لو تحاوروا، وتعارفوا، واهتدَوا، وتركوا نزغاتهم الشيطانية؟
وقد أمرَ الله الناسَ بالتعارفِ لا بالتقاتل.
ولفظُ التعارفِ الواردُ في القرآنِ الكريمِ معناه:
التجمعُ على الخير، وصلةُ الرحم، والتعاونُ على البرِّ والتَّقوى.

السنة والسيرة

- السيرةُ العظيمةُ تكونُ لرجلٍ عظيم،

وتُنشئُ رجالًا عظامًا،
وقادةً نابهين، ودعاةً مخلصين،
وعلماءَ عاملين، ومعلمين مربّين.
صلى الله وسلمَ وباركَ على صاحبِ السيرةِ الزكية، والسنَّةِ المرْضيَّة.

- من استهانَ ببعضِ السننِ استهانَ بما بقيَ منها،

اتّباعُ السنَّةِ ليس هوى، وقتَ ما تهوَى ويوافقُ مزاجِكَ فقط،
إنما هو التزام، وتأسٍّ برسولِ الإسلامِ عليه الصلاةُ والسَّلام،
وطلبٌ لمرضاةِ الله،
وطمعٌ في ثوابٍ من عندهِ سبحانه.
فليحافظْ كلٌّ منّا على السننِ ما استطاع.

- الذين لا يريدون سنَّةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم،

يريدون سنَّةَ العلمانيين والليبراليين والمنافقين أعداءِ الدين.

فكنْ ملتزمًا بسنَّتِهِ أيها المسلم،

ولا تلتفتْ إلى الكتاباتِ الفاسدة والمنحرفة،

والدعايات المضلِّلةِ والمشكِّكة،

وانظرْ إلى قولِ الرسولِ عليه الصلاةُ والسلام، والتعبيرِ القويِّ المؤكدِ فيه:

"عليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجِذ".

- إذا عرفتَ أن نبيَّكَ صلى الله عليه وسلمَ قدوة،

فاتَّبعْ سنَّته،

وتتبَّعْ ما قالَهُ لتطبّقه،

واقرأ المزيدَ من سيرتهِ العطرة،

حتى تعرفَ أحوالَهُ وأخلاقَهُ الزكيَّةَ أكثر، وشمائلَهُ العظيمة،

لتتخلَّقَ بها، وتنصبغَ شخصيتُكَ الإسلاميةُ بها.

السياسة

- هناك سياسيٌّ نظريّ، وآخرُ عمليّ.

الأولُ يكتبُ ويتفلسفُ وينظِّر،

ولا يهمهُ إن أمكنَ تطبيقُ ما يقولهُ أم لا؟

والعمليُّ يطبّق،

يرى الأحداثَ أمامه،

فيحلِّلُ ويتوقعُ ويستشيرُ ويوجِّه.

- أمرُ السياسةِ يتعلقُ بالعلمِ والخبرة،

فمن عرفَ السياسةَ وخفاياها ودهاليزها فلا بأسَ أن يتكلمَ فيها،

ومن لا، فإنه يفسدُ أكثرَ مما يصلح،
ويدخلُ في متاهاتٍ لا يدري كيفيةَ الخروجِ منها،
ثم يندمُ عليها.

- الأرضُ لله سبحانه، يورثُها من يشاء،

ويُفهَمُ من السننِ والتواريخ،
أن الناسَ إذا سمحوا للطغاةِ والمفسدين بأن يحكموا،
ولم ينكروا، ولم يقاوموا،
انعكسَ عليهم جزاءُ ضعفهم وجبنهم ومواقفهم المتدنيةِ والمتخاذلة،
فحكمَ الطغاة،
وأفسدوا وظلموا،
ونشروا الرعبَ والخرابَ بينهم.

الشباب

- حولَ ماذا تدندنُ أيها الشاب؟

تردُ آيات.. تكررُ حديثًا نبويًّا أعجبك..؟
تُنشِدُ أبياتًا في حبِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، أو في حبِّ الجهاد..؟
أم ما تزالُ تردُ كلماتِ غزلٍ وأبياتًا فاضحةً وأغنيةَ مطربةٍ فاجرة؟
تقلدُ مهرِّجًا وتحفظُ طرائفَ فجَّةً مائعةً وترددها مراتٍ وتضحكُ ملءَ شدقيك؟
ما أطيبَ الشابَّ عندما يكونُ في أدبِ الإسلام،
وما أقبحهُ عندما يكونُ جاهلًا، قليلَ الحياء!

- من الإسلامِ تنطلقُ أيها الشابّ،

لا من الغرب، ولا من الحزب،
دينُ الله هو الأعلى، والأهمّ، والأجلّ،

فإذا فضَّلتَ على دينِكَ نظرياتٍ واتجاهاتٍ أخرى وضعيَّة،
فقد ضللت، ووقعتَ في خسران،
وأضررتَ بالأمة.

- الشابُّ الملتزمُ بدينهِ تراهُ خاشعًا،

مقبلًا على العلم، متعلقًا بالمساجد،
خدومًا لأصحابه، نظيفًا في ثيابه، غاضًّا لطرفه،
بارًّا بوالديه، مهتمًّا بأسرته،
هادئًا في تعامله،
ينصحُ ولا يؤذي،
يصبرُ ولا يعتدي.

- أيها الشابُّ الخلوق،

هل تعلمُ أن الأخلاقَ العاليةَ ترفعُكَ أكثر،
والآدابَ الجميلةَ تجعلُكَ أجمل،
والكلامَ الهادئَ يجعلُكَ ألطف،
والحوارَ المهذَّبَ يجعلُكَ محبوبًا وأكثرَ قبولًا؟

- أيها الشابُّ الجميل،

هل يرضيكَ أن يكونَ ظاهرُكَ أزهرَ أقمر، وباطنُكَ أسحمَ أسود؟
تبدو وضّاحًا، بينما قلبُكَ يَغشاهُ سوادُ الفاحشةِ وفجورُ المعصية؟
ما أجملَ الفتى عندما يكونُ أبيضَ نقيًّا،
مطيعًا لربِّهِ تقيًّا.

- ليس كلُّ شابٍّ يُفتخرُ به، ولا هو ذخرٌ للأمة،

بل يكونُ بعضُهم وبالًا عليها،
عندما يَنشأُ على أفكارٍ معاديةٍ للإسلام،
بعيدًا عن التربيةِ الأخلاقية،
والأعرافِ السامية،
وخدمةِ الناس وحبِّ الخيرِ لهم.

- ما كان يسرُّكَ من أحاديثِ الشباب، وطرائفهم وألعابهم،
لا يسرُّكَ اليوم،
لقد علمتَ أن الحياةَ أعقدُ مما كان يعيشهُ الشبابُ ويتصورونه،
وإن الجدَّ هو الأساس،
والعملَ للآخرةِ أفضلُ ما تشتغلُ به.

الشخصية

- ميزانُ الشخصيةِ الإسلاميةِ الأولُ هو التوحيدُ والدعوةُ إليه،
وبغضُ الكفرِ وما يؤدي إليه،
ومتى اختلَّ هذا التوازن،
فإن الشخصيةَ الإسلاميةَ تكونُ فقدت أساسَ تركيبها،
وأهم مميزاتها.

- لا تستحي من دينِكَ وأنت بين الغرباءِ أيها المسلم،
فإنه الدينُ القويمُ الخاتمُ الذي ارتضاهُ الله لكَ ولهم،
وعلى الناسِ جميعًا أن يتَّبعوه،
اصدعْ به ولا تستحي منه،
وذكِّرْ بآدابِهِ الجليلة، وبأحكامِهِ العظيمة،
وادعُ إليها وأنت مفتخرٌ بها، مرفوعُ الرأس.

- إذا كنتَ محترَمًا،

ذا عقيدةٍ وأخلاقٍ ومواقف،

اعترفَ بكَ الآخرون واحترموكَ وقدَّروك،

وجلسوا إليكَ وحاوروك،

ونظروا ما عندكَ من أفكارٍ ومبادئَ ووجهاتِ نظر،

ومن كان سفيهًا، لا ماليًا،

أو متزلفًا، إمَّعة،

لم ينظروا إليه تلك النظرة،

ولم يحترموهُ ذلك الاحترام.

فرجلٌ بلا ثوابت، لا اعتبارَ له،

وقيمته، من قيمةِ عقيدته.

الشذوذ

- الحيوانُ لا يستغني عن ذنَبه، ولا يتخلى عنه،

ولو عرفَ أنه من دلائلِ شخصيتهِ الحيوانية، فهو جزءٌ من جسده.

فلا نامتْ أعينُ الشواذّ،

الذين يتخلَّون عن أهمِّ صفاتهم الإنسانية، أو يتلاعبون بها،

ولا يهمهم دينٌ ولا أدب،

ولا غَيرةٌ ولا حسب!

- جدارٌ واحدٌ لا يبني بيتًا،

ورجلٌ دون امرأةٍ لا يبني أسرة.

عندما يَفسدُ الناسُ من الرأس، تتغيرُ القوانين،

فتختلُّ الموازين، وتضطربُ الإنسانية،

وتمرضُ الحضارات، أو تموت.

والمفسدون هم السبب.

الشكر

- الشكرُ واجبٌ عليك أيها المسلم،

على ما هداكَ الله إلى الإسلام،

ووهبكَ من إيمان،

ومنحكَ من عقل،

وأنعم عليكَ من النعم.

{وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}

[سورة لقمان: ١٢]

- سرورُكَ بالنجاحِ ينبغي أن يُقرنَ بالحمد،

فالله هو الذي هيَّأَ لكَ أسبابَ النجاح، ثم قدَّرَهُ لك.

واعلمْ أن الله غنيٌّ عن حمدِكَ وثنائكَ عليه،

ولكنَّ الشكرَ يزيدُ من فرصِ نجاحك،

وقد يكونُ عدمهُ سببًا لمنعِ النجاحِ في أمور،

فكنْ شاكرًا، حامدًا، مبتغيًا فضلَ ربِّك.

الشهرة

- الشهرةُ صفة،

لا تُذمُّ ولا تُمدحُ إلا إذا تلبَّستْ بصاحبها،

فهناك أتقياءُ مشهورون،

ومجرمون مشهورون.

اللهم إنا نسألُكَ ما ينفعنا، وما يجلبُ رضاك،

شهرة، أو خمولًا.

وثبّتنا على الحق،

ولا تفتنّا،

واقبضنا إليكَ وأنت راضٍ عنا.

الشيطان الرجيم

- الشيطانُ عدوٌّ لك، ماكرٌ خبيث،

مهنتهُ أن يضلَّكَ عن الحقّ، وينتظرُ غرّةً منك ليُرديك،

ولا يملُّ من الانتظار،

فاحذره،

واعتصمْ بحبلِ الله ليعصمكَ منه، ويجنّبكَ مكره.

- كنْ حذرًا من الشيطانِ أكثرَ من حذرِكَ من عدوٍّ متربّصٍ بك،

فإنه يوسوسُ في نفسِكَ لتقولَ أسوأَ مقال،

ولتفعلَ أفحشَ الأفعال.

ولن تنفعَ وسوستهُ ما دمتَ قريبًا من الله،

إنما سيطرتهُ على من يَسمعُ منه.

الصحابة رضي الله عنهم

- الصحابةُ مدرسةٌ عظيمة،

كانوا في خيرِ قرن، فهم أفضلُ المسلمين.

وحياتهم درسٌ لنا،

وسيرتهم عبرةٌ لنا،

إنها تحدّثنا عن الإيمان، والتسابقِ إلى الخير، والجهاد، والصبر.

رضيَ الله عنهم وأرضاهم.

- في قصصِ الصحابةِ رضيَ الله عنهم عبرٌ كثيرة، وتربيةٌ أثيرة،

وفي قصِّها على أطفالِ المسلمين فائدةٌ أكيدة،

بما يناسبهم من أخبارٍ ومواقف،

وكذلك الشباب،

فإنها تهذِّبُ نفوسَهم،

وتشحذُ عاطفتهم،

وتشدُّهم إلى الإسلام،

وتحبِّبُ إليهم الجهاد،

وتعلِّمُهم الأسوة، وفضيلةَ الجماعة، والحرصَ على الطاعة.

الصحة والمرض

- الصحةُ فتنة، والمرضُ اختبار،

ففيمَ أبليتَ صحتك؟

في اللهو والمطعمِ والمشربِ الحرامِ،

أم في العلمِ والجهادِ والدعوة؟

وهل صبرتَ في مرضك،

أم تأففتَ وتضجرتَ من قدرِ الله عليك؟

- إذا كان المرضُ يضعفُ جسمك،

ويقيدُ حركاتك،

فإن الصحةَ تعطيكَ مجالًا للحركةِ والعمل،

وعليك أن تعتبرَ من أيامِ المرض،

وتشكرَ الله على ما وهبكَ من صحة،

وتستقيم.

- في الصحةِ العافيةُ والعملُ والنشاط،

وفي المرضِ الاعتلالُ ولزومُ البيتِ والتعويقُ عن العمل،

وكلاهما من الله،

كيف لا والحياةُ والموتُ بيده؟

فنسألُ الله العافية،

ونسألهُ سبحانهُ أن يلهمنا شكرَهُ دائمًا، على جميعِ نعمه،

وإذا ابتلانا بمرضٍ فنسألهُ الصبر، والأجر، والعافيةَ عاجلًا.

- المرءُ يحبُّ دمه، ويحافظُ عليه، خشيةَ أن يُهرق،

وإذا سالَ أسرعَ إلى إسعافهِ وضمدَ جرحَهُ ليقف،

إنه شيءٌ ثمين، عزيز، يمشي في شرايينهِ وأوردته،

ولا يفتدي به إلا مريضًا محتاجًا،

أو طلبًا للشهادة.

- رأيتهُ عبوسًا متأجِّجًا متذمرًا،

وإذا قامَ فكأنه يحملُ معه حديدًا وإسمنتًا،

فقلتُ له:

لو خففتَ مما بكَ من سِمنٍ ليذهبَ ما تشكو منه وتنشط؟

فقالَ وهو يتبسم، وكأنه تذكرَ شيئًا:

الأكلُ لذيذ، والنفسُ تشتهي!

فتعوذتُ بالله من الشرَه،

وتذكرتُ قولَ أميرِ المؤمنين عمر:

أوَكلما اشتهيتَ اشتريت؟

الصلح

- الحمدُ لله الذي جعلَ في أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلمَ رجالًا وهبوا أنفسَهم للصلحِ بين الناس،

فلا تجدهم إلا حاملين همومَهم،

حاضرين في مجالسهم،

يبذلون وقتهم وجهدهم للإصلاحِ بينهم.

إنهم أطباءُ مجتمعنا، ووجهاؤنا الطيبون، وسفراؤنا المؤتمنون.

فاللهم اجزهم عنا خيرًا وبرًّا،

وثوابًا وفضلًا،

وإكرامًا وسموًّا.

الطاعة

- طاعةُ الله ورسولهِ شعارُ المسلم،

فإنه بها يُرحَم،

وبها يفوز.

قالَ الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [سورة آل عمران:١٣٢].

وقالَ جلَّ مِن قائل: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب:٧١].

- قيمةُ الدنيا عند المؤمنِ في الطاعة،

ولا خيرَ في هذه الدنيا بدونِ طاعةِ الرحمن،

وما خُلقتْ إلا ليُعبدَ اللهُ فيها.

فعمّروا دنياكم بما يُرضي الرحمن،

واطلبوا منه العونَ على ذكره، وشكره،

والتوفيقَ في حسنِ عبادته.

- عندما يقولُ لكَ العالم: هذا يجوز، وهذا لا يجوز،

فاعلمْ أنه يذكّرِكَ بآدابِ دينك،

ويريدُ تهذيبَ نفسك،

ويضعُ كوابحَ لهواك.

فإذا أطعتَهُ فقد أفلحت،

وإذا لم تطعهُ فقد استسلمتَ للمعصيةِ وأطعتَ الشيطان!

- متى يُعرَفُ أنك رجلٌ عمليّ، تحبُّ دينكَ حقًّا؟

عندما تلتزمُ بأحكامه،

فتواظبُ على صلواتك، وتحضرُ إلى المسجد،

وتبتعدُ عن التجارةِ الحرام،

كما تغضُّ بصركَ عن الحرام،

ولا تخوضُ في الباطل.

تساعدُ المحتاج،

وتنصحُ الغافل،

وتدعو إلى دينِ الله..

- حرصُكَ على طاعةِ الله يُبعدُكَ عن الحرام،

كما يبغِّضُ إليك سفاسفَ الأمور، والترهات، ومجالسَ السوء،

ويحببُ إليك مجالسَ الصالحين،

وما نفعَ وجلَّ من الأمور.

الطبائع

- أنت تعرفُ طبعك،

فإذا كان فيه قساوةٌ فألِنهُ لله، تمرسًا وتجريدًا،

شيئًا فشيئًا.

ولا تعاكسْهُ في الحلال، وجارِه فيما صعب.

واضبطْهُ عند الناس، حتى لا يَنفِرَ أو يَشُذّ.

وستتعافَ من آثارِه السيئةِ بهذا إن شاء الله،

حتى يستجيبَ ويستقيم، ويصيرَ له عادة.

- هل تتحسَّنُ الطبائعُ الرديئة؟

نعم، بالتوبة، والتربية، والتمرن، والصبر.

فقد كان الناسُ في جاهليةٍ فأسلموا وحسنَ إسلامُهم،

وتابَ مجرمون وأقلعوا عن جرائمهم وحسنت سيرتهم،

ورجعَ عصاةٌ ومذنبون إلى دينهم وصاروا دعاةً ومجاهدين..

الطبيعة

- عشبٌ كثيفٌ مفروشٌ على الأرض،

كسجّادةٍ أثريةٍ نفيسةٍ تمتدُّ أمامَ العين،

وأشجارٌ خضراءُ متنوعة، مائلةٌ إلى الأرض،

مثقَّلةٌ بثمارها،

متناثرةٌ هنا وهناك،

وأزهارٌ ملونةٌ تتمايلُ في خفَّةٍ ومرح،

وبلابلُ تطيرُ بينها في فرح،

تشدو وتصدح،

وإنسانٌ ينظرُ ويتفكَّر،

ويسبّحُ ويَحمَد،

ويطمئنُّ ويهدأ.

- ما ضرَّ عشبًا أخضرَ وردةٌ حمراءُ تتسلقُها وتعلو عليها،

ولو كان من غيرِ لونها،

فالطبيعةُ لا تَغارُ من الألوان،

بل تحبها،

وترى في تنوُّعها غنًى وثراءً أكثر،

وتعلمُ أن جمالَها يزهو بها أكثر.

- الشمسُ تشرقُ من وراءِ جبالٍ وهضاب،

ليصلَ إلينا ضوؤُها وحرارتها،

فلا غنى لنا عنها،

كما لا تستغني قلوبُنا المؤمنةُ عن شكرِ ومحبةِ من أرسلها إلينا، وخلقها لأجلنا،

فنشهدُ ألّا إله إلا هو،

وأنه الخالقُ المنعم،

والقادرُ على المنعِ والعطاء.

الظلم والظالمون

- الظلمُ خصلةٌ ذميمة، وتصرفٌ أهوج،

تنفرُ منه الطبائعُ السويَّة، والأخلاقُ الكريمة،

وهي فرصةٌ للطباعِ اللئيمة،

لتثبتَ ميلَها إلى الإجرام، وإيذاءِ الآخرين،

وكأن ذلك متنفَّسٌ لها.

- البحرُ ليس آمنًا،

فقد تهيّجهُ الأمواج، وتشقُّ سطحَهُ أحياءٌ كبيرةٌ وخطيرة.

والبرُّ ليس آمنًا كلُّه،

فالظلمُ كثير، والفسادُ منتشر،
والشرُّ ينزلُ منهما.
فالزمِ الحذر، واطلبِ النجاة،
واستقم، واستمدَّ الحولَ والقوةَ من الله،
وتوكَّلْ عليه، فهو حسْبُك،
{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}.

- كثيرٌ من الحكامِ الظالمين لا يعتبرون من دروسِ التاريخ،

وكأنهم لا يقرأون،
وليتهم اعتبروا مما يحدثُ لأمثالهم في عصرهم،
فقد قصمَ الله ظهورَ بعضِ هؤلاءِ الحكام،
وبعد سنواتٍ قليلةٍ عادَ الظلمُ والطغيانُ كما كان،
وأُوذيَ الناسُ كما أُوذوا من قبل، وربما أكثر!
{أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

العادات

- لا تتبعْ عادةً حذَّرَ منها الإسلام،

وكثيرٌ من عاداتِ الشعوبِ والأقوامِ والقبائلِ عليها ملاحظات،
وبعضُها مخالفتُها ظاهرة.
وخيرُ أمورِكَ ما ندبكَ إليه دينُ الله القويمُ فالتزمته،
ونهاكَ عن أمورٍ فانتهيت.

العاطفة والمزاج

- المزاجُ غيرُ الهوى،

فقد يكونُ طبيعةً فيك، كالعصبية،

وقد يكونُ آنيًّا لسببٍ عارض، كالعاطفة،
وقد يكونُ قريبًا من عقلِكَ أو بعيدًا،
فلا ثباتَ له!
المهمُّ أن مزاجكَ إذا كان قويًّا غالبًا،
فأنت في أزمةٍ مع نفسك!

العبادة

- لا غنى للمرءِ عن العبادة، فإن الروحَ محتاجةٌ إليها،

ومن تركها لكفرٍ أو كسل، اختلَّ توازنه، واضطربتْ نفسه، ونقصتْ إنسانيته،
ومن أقامها بحق، استقام، واطمأن.
ومن حافظَ عليها مع قلةِ فكرٍ وخشية، لم يصلْ إلى درجةِ العارفين.

- حياةُ المسلمِ لا تخلو من عبادة، ليلًا ونهارًا، وإن قلَّتْ عند بعضِهم.

فإنه مأمورٌ بذلك.
ومن كان مقتصرًا على الاشتغالِ بالدنيا، فإنه لعبةٌ من ألعابها.
ويكونُ نسيَ رسالتَهُ في الحياة،
وهي عمارتُها بطاعةِ الله، وعبادته.

- المجتمعُ المسلم، وخاصةً العائلاتِ المحافظة،

تستعدُّ لشهرِ رمضانَ قبلَ أن يهلَّ هلاله، ويحلَّ أوانه،
فيَشيعُ فيها جوٌّ جديد،
هو ترقُّب، وتدبير، وتجهيز،
واستعدادٌ لموسمٍ عظيم،
بروحٍ جديدة، وعزيمةٍ أكيدة.

- الجديدُ في شهرِ الصومِ في كلِّ عام،

أنه يجدِّدُ حياتك،

ويقضي على الرتابةِ والتقليدِ الذي ألِفتَهُ يومًا بعدَ آخر،

ويعطيكَ فرصًا جديدةً للتفكير، والعمل، والإبداع،

في طاعةِ الله، ونفعِ المسلمين.

- في الصومِ تزكيةٌ للنفس.

عندما تشعرُ بأنكَ جائع، ظامئ، خاوي البطن،

ولكن لا تَذوقُ طعامًا، ولا تَقربُ شرابًا،

طاعةً لله، وخوفًا منه،

طلبًا لرضاه، ورجاءَ ثواب، يومَ الحساب.

- من جمع مالًا كثيرًا ولم يعطِ منه أحدًا فهو انتهازيّ، أنانيّ،

يحبُّ نفسَهُ ومصلحتَهُ وحدَها.

ولذلك شرعَ الإسلامُ الزكاة،

فإذا بلغَ مالهُ حدًّا معينًا وجبَ إعطاءُ الفقراءِ منه مبلغًا (٢,٥٪).

وهو مبلغٌ ضئيل،

ولكنهُ لو طبِّقَ لما بقيَ فقير!

العبودية

- الرحلةُ إلى الله أجلُّ وأكثرُ نفعًا.

جرِّبْ أن تكونَ رحلاتٌ لكَ إليه سبحانهُ بدلَ بعضِ رحلاتِكَ الكثيرة،

تَذكرهُ وتَعبده،

وتتقرَّبُ إليه بضعفِكَ وذلِّكَ بين يديه،

وتشكرهُ على نعمهِ عليك،

وتطيلُ في ركوعِكَ وسجودك،
وتبكي على ذنوبِكَ وتذرفُ دموعًا حرَّى،
وتدعوهُ أن يثبّتكَ ما بقيَ من عمرك،
وأن يجعلَ خيرَ عمرِكَ آخره.
وعندما تنتهي من هذه الرحلةِ تشعرُ أن نفسكَ غُسِلت،
وأن صدركَ انشرح، وقلبكَ ابتهجَ واطمأن،
وكأنَّ فيضًا من السرورِ مرَّ في شغافه،
وكأنكَ ولدتَ من جديد!

- في العبوديةِ لله إقرارٌ بالحقِّ سبحانه، وراحةٌ للنفس،

كيف لا وأنت تعلمُ أنه خالقك، فما كانت لكَ حياةٌ لولاه؛ فتوحِّدُه،
وأنه واهبُكَ العقل، ولولاهُ لكنتَ ذا غريزةٍ وحدَها، وعلى أربعٍ أو بطن؛ فتعبدُه،
ورازقُك، ولولا نعمتهُ لما حَييت؛ فتشكرُه.

العُجب

- العُجبُ مرضٌ نفسيٌّ خبيث، يجمعُ بين عدةِ أمراض،

من مثلِ الكِبْر، والغرور، والعتوّ،
والإفراطِ في الاعتدادِ بالنفس،
واستحقارِ الآخرين.
والمبتلى بهذا يقتلُ نفسه،
أو يأخذُ بها إلى الجنون،
كما يستحقرهُ الآخرون،
وينبذونهُ ولا يجالسونه.

- العُجبُ آفةُ النفوسِ المتكبرة، والذواتِ المتجبرة، والعقولِ المغرورة، والأمزجةِ المريضة.

فإذا مررتَ بهم فلا تجلسْ إليهم، ولا تستمعْ إليهم.
وادعُ الله أن يعافيَكَ مما ابتلاهم به،
وأن يَصرفكَ عنهم وأنت بخير.

العدل

- ينبغي أن يتصفَ المسلمُ بصفةِ العدالةِ في كلِّ أحيانه،

ولو حكمَ على نفسه،
فالربُّ الذي يَعبدهُ حقٌّ عَدل،
والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ عُرفَ بعدلهِ في سيرته،
مع أهلهِ وصَحبه، وحتى مع الكافرين.
وشريعةُ الإسلامِ التي نَدينُ بها عادلة،
لا تظلمُ الناسَ في أحكامِها،
ولا تَنقصُهم حقوقَهم.

العدوّ

- لا تكنْ يدًا لأعداءٍ يَقتلون بها إخوانك،

ولا ظَهرًا لهم يحملون عليه متاعهم ليبيعوها ويستغنوا بها،
ولا عينًا لهم يرون بها أسرارنا وعوراتنا،
ولا لسانًا لهم يردُ ما يقولونه، وفيه مكرٌ وتضليلٌ وسمٌّ زعاف.

العزلة والخِلطة

- لن تتمتعَ بعزلةٍ خالصةٍ في هذا العصر،

فلا بدَّ من استقبالِ بعضِ الأهلِ والأصدقاء،
وصلاةِ جماعة، وعزاء، وخدمة، ولقاءِ طلبة، ومراجعةِ مكاتبَ ومؤسسات،
ولا انفكاكَ من تواصلٍ إعلاميٍّ بنسبةٍ ما،

وسماعِ أخبارٍ لمعرفةِ حاضرِ العالَمِ الإسلامي، والحذرِ من خططِ الأعداء...
فالعزلةُ الكاملةُ بعيدةٌ عنك!

- ماذا تقصدُ من عزلتك؟

إذا كانت تربيةً وتزكيةً فهذا طيب،
وكذلك إذا كانت برنامجًا مكثفًا لزيادةِ علم،
أو مراجعةً للنفسِ لتقويمِ السلوكِ وتصحيحِ الخطأ،
أو تخطيطًا لعملٍ مهم..
ثم تكونُ الانطلاقة..

- لا يكفي أن تكونَ مؤمنًا بالفكرة،

فإنه لا بدَّ من الانطلاقِ بعد الإيمان،
والانطلاقُ ينبغي أن يكونَ عن فهمٍ ووعي وتخطيط،
لتعرفَ كيف تتحدَّى العقباتِ وتتجاوزُها،
وكيف تستقبلُ المفاجآت،
وكيف تتعاملُ وتتفاهمُ مع تعرفتَ عليهم.

- لا يُطلبُ منكَ أن يكونَ قلبُكَ بحرًا تتحمَّلُ به كلَّ الناس،

فليكنْ مثلَ ساقيةٍ صغيرة،
تمرُّرُ فيها الأشياءُ الصغيرة، التافهةُ الحقيرة،
تسامحُ به الناس، ولا تلتفتُ إليها!
وإذا لم تكنْ كذلك فلستَ ذا قلبٍ كبير،
ولا تعجبنَّكَ نفسُك.

العزة والكرامة

- الحياةُ مع الكبارِ لا تنفع،

إذا كانت ضعيفة، أو منكسرة، وناقصة،

حتى سيدُ الغابةِ إذا كان جرحهُ غائرًا يذهبُ إلى بعيدٍ ليموت،

فالموتُ أفضلُ من حياةِ الذلِّ والانكسار.

العصامية

- إذا كانت العصاميةُ تعني الجدَّ والعزيمة،

فإنها لا تعني الانفصامَ عن المجتمع،

فإن العملَ على نفعهِ دأبُ كلِّ مخلصٍ حريصٍ على رفعةِ أمته،

ومن لم يفعلْ اتُّهِمَ بالعزلةِ المرفوضةِ والأنانيةِ المقيتة.

- العصاميةُ تعني الاعتمادَ على النفس،

وعدمَ طلبِ المساعدةِ من أحدٍ إلا عند الاضطرارِ والحاجةِ القصوى.

وتُمدَحُ هذه الخصلةُ عند أولي الألباب،

وتُعتبرُ من معالي الأخلاقِ ومكارمها.

فهل أنت كذلك؟

أم أن نفسكَ تحبُّ السهل،

وتطلبُ من الآخرينَ ولو كانتْ قادرةً عليه؟

العقل والهوى

- لماذا يذمُّ الهوى؟

لأنه قائمٌ على غريزةٍ لا عقل.

ولكن ألا يذمُّ العقل؟

بلى، إذا كان مثلَ الهوى، لا يتصرفُ بحكمة.

ومن لم يتصرفْ بحكمةٍ لا يسمى عاقلًا،
بل يسمى جاهلًا، ومتسرعًا، ومستهترًا، وغرًّا، وغبيًّا، وطائشًا..

- الإنسانُ مغرور، إلا من رحمَ الله.

يفتخرُ بعقله، ويغترُّ باجتهاده، ويتخذُ نتائجَهُ نهجًا لسلوكه.
ولو كان عاقلًا لعلمَ أن خالقَهُ أعلمُ منه،
فيَعتمدُ على ما شرعَهُ له أولًا.
ثم يعتمدُ على عقله،
كما يستفيدُ من عقولِ الآخرين وتجاربِهم،
ليتفادَى أخطاءً وقعوا فيها.
فالعقلُ وحدَهُ قاصر.
ولم يخلقْهُ الله كاملًا.

العقوبات الإلهية

- العقوباتُ الإلهيةُ حقّ،

ويراها كثيرٌ من الناس، وأحيانًا كلُّهم،
كالأمراضِ التي تصيبُ الزناةَ والشاذِّين،
ولكنَّ بعضَهم يتفلسفُ ويؤوّل؛
لأن الشهوةَ تغلبه، والهوى يُضلُّه،
ويبقى الاعتبارُ لأولي الأبصار.

- العقوبةُ الإلهيةُ تنالُ فردًا، أو جماعة، أو قومًا،

لينالوا جزاءهم العادل، وليتَّعظَ بها الآخرون.
ومن أبى ووضعَ عقلَهُ وراءَ ظهره،
فإن دورَهُ في العقوبةِ يأتي،

عاجلًا في الدنيا، أو آجلًا في الآخرة.

العقيدة

- العقيدة أغلى من الوطن.

العقائدُ هي التي تصنعُ الأوطان،

وهي التي تشحذُ الهمم، وتجيّشُ العواطف، لتدافعَ عن الأوطان.

أما المصالحُ فتتغير، وتموتُ بعد حين.

وأصحابُ المصالحِ من الطمّاعين والظالمين والمتجبرين يضرُّون بالأوطانِ وإن بدَوا أقوياء،

فإن المهمَّ تربيةُ الشعبِ على العقيدةِ الصحيحة، والأخلاقِ الكريمة.

- السلامةُ في النهجِ تتطلبُ الإيمانَ من أعماقِ القلب،

والعملَ به في السرِّ والعلن،

والدعوةَ إليه دون ملل،

والثباتَ عليه،

والدفاعَ عنه ولو أدَّى بصاحبهِ إلى الموت.

- أصحابُ عقائدَ باطلة،

بل شيطانيةٍ سافلة،

يدافعون عن عقائدهم تلك،

ويقدّمون أرواحهم فداءً لها،

ومع الأسفِ كثيرٌ من المسلمين غيرُ مستعدّين لهذا،

مع أنهم يرجون الجنةَ وغيرهم لا يرجونها،

بل حياتهم دنيويةٌ فقط!

العلاقات الاجتماعية

- العلاقاتُ الاجتماعيةُ تزدادُ قوةً ومتانةً إذا كان الإسلامُ هو الحاكم،

والأخلاقُ العاليةُ هي السائدة،

وكلما زُحزِحَ الإسلامُ وأُبعد،

أثَّرَ ذلك سلبًا على العلاقاتِ الحميمةِ بين الناس، وضعفت.

- المسلمُ يتَّصفُ بعلاقاتٍ طيبةٍ مع الآخرين؛

لأنه يحبُّ الخيرَ لهم كما يحبهُ لنفسه،

ويستأثرُ بذلك على ثقتهم، ومحبتهم.

ولا يقدرُ على هذا إلا من اتصفَ بإيمانٍ وأخلاق،

وصبرٍ على مخالطةِ الناسِ وتحمَّلِ كلامَهم.

- العلاقاتُ التي تنقطعُ بين الزوجِ وزوجه،

وبين الصديقِ وصديقه،

وبين الجارِ وجاره؛

لأسبابٍ تافهة،

لا تدلُّ على خُلقٍ ومروءة،

بل تدلُّ على عقولٍ صغيرة،

ونفوسٍ متعبة.

والعاقلُ يتجاوزها، ولا يلتفتُ إليها.

العلم والعلماء

- لا تقنعُ بقليلٍ من العلم،

فإنك بذلك ستخلطُ وتتعثر،

وتعرفُ مسألةً وتجهلُ مسائل،

وتمشي قليلًا وتقفُ كثيرًا.
أكملْ دراستكَ وتخصصكَ ما استطعت،
وتابعهُ من طرقٍ ومصادرَ متعددة،
فإن العلمَ بحر.

- كثيرٌ من الآباءِ ندموا على تضييعِ أوقاتهم أيامَ الشباب،
في لهوٍ ولعبٍ وتسكُّع، ونومٍ وغفلةٍ وكلامٍ فارغ،
وهاهم أولادُهم يكرّرون الخطأَ نفسَهُ مرةً أخرى،
وإن أفضلَ علاجٍ له هو طلبُ العلم،
فإنه يملأُ الوقتَ بما ينفع،
وهو خيرٌ لهم وللوالدين،
لو علموا.

- ثقافتكَ ومعارفكَ تحددُ موقعكَ بين أهلِ العلم،
وتثبُّتكَ من المعلوماتِ ومعرفتكَ بمصادرها تجعلكَ أقوى،
وإذا عرفتَ حقَّها من باطلها، وخيرَها من شرّها،
كنتَ واعيًا فطنًا،
وإذا عملتَ بالمرضيِّ منها كنتَ عالمًا بحقّ.

- أكثرُ الاستفادةِ من العلماء، علمًا وتربية، يكونُ أثناءَ الطلب،
وطالبُ العلمِ يتعبُ في هذه المدة؛
فإنه يتتبَّعُ دروسَ العلماءِ ومحاضراتهم وحلقاتهم وأمسياتهم ويتنقَّلُ بينها،
ليزدادَ بها علمًا، ويلتقطَ فوائدها، ويستفيدَ من حواراتها ومناقشاتها،
وليتعرَّفَ على أهلِ العلمِ هنا وهناك.

- من استفادَ علمًا،

ثم سفهَ وجهل، وطاشَ وسخف،

فإن علمَهُ حجةٌ عليه،

وقد نزلَ به ولم يرفعه؛

لأنه لم يعملْ بعلمه، ولم يتأدبْ به.

ويكونُ كبخيلٍ شحيحٍ يَكدي أو يجوع،

وهو متربّعٌ على جرارٍ من الذهب!

××× ××× ×××

- {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [سورة المجادلة: ١١].

يرفعُ الله درجاتِ العلماءِ لمعرفتِهم بآدابِ الإسلامِ وأحكامهِ أكثر، وتعليمِها، والعمَلِ بها.

إنهم يعرفون كيف ينتجون الحسنات، وكيف تحصَّلُ أكثر.

إنهم خبراءُ بالأذكارِ والطاعاتِ العظيمة، التي يكونُ عليها أجورٌ كبيرة.

والجهلاءُ والعامةُ علمُهم قليلٌ بهذا..

- إذا كان الأنبياءُ قدوةً للبشر،

فإن العلماءَ الذين يقتدون بهم خلفاؤهم،

وقد عَرفوا سيرتَهم، وأخبارَهم، وسلوكهم، وقصصَهم، ومواقفهم،

وتشبَّعوا بنهجهم، واعتَبروا من سِيَرهم،

وصاروا بذلك أساتذةً للناس، وأطباءَ للمجتمعات،

وباستطاعتهم أن يربُّوهم، ويوجِّهوهم،

ويقودوهم إلى ما فيه خيرُهم.

- قرأتُ المئاتِ من الكتب،

على مدى أكثرَ من خمسين عامًا،
وتصفحتُ الآلافَ منها،
واستفدتُ منها علمًا جمًّا،
واكتسبتُ بها ثقافةً عريضة،
ولكن لم أرَ مثلَ مجالسةِ العلماء،
والاستفادةِ من علمهم،
والتأدبِ بأدبهم،
فإنَّ العلمَ أدب، وخشية، وتقربٌ إلى الله،
قبلَ أن يكونَ معلومات،
ومن لم يخشَ الله في علمه،
فإنه يُخشى عليه من الضلال.

- إذا جمعكَ مجلسٌ بالعلماء،

فكنْ مؤدَّبًا،
احفظْ لسانكَ عن السوءِ ولا تجادل،
ولا ترفعْ صوتك.
وإذا لم تكنْ من طبقةِ العلماءِ فكنْ مستمعًا واعيًا.
وإذا سألتَ فبأدب.
وإذا انفضَّ المجلسُ فتفكَّرْ بمن كان أكثرَ علمًا وأدبًا منهم؛
لتصحبه، وتتأدَّبَ به، وتأخذَ منه علمًا.
ثم لا تنسَ تقييدَ فوائدَ انتفعتَ بها في المجلس.
ورغِّبْ غيركَ فيها،
فإن مجالسَ العلمِ مصانعُ الرجال، وقنواتُ الأدب، وملتقى الأحباب.

- الله أعلمُ ما الذي يحدثُ في الدنيا إذا ماتَ العالمُ العاملُ المخلص،

فقد كان نورًا في الأرض،
ينيرُ الدربَ للآخرين،
يعظهم، وينصحهم، ويرغِّبهم، وينبِّههم.
يدلُّهم إلى الطريقِ الصحيحِ إذا كثرتِ الطرقُ المضلِّلة،
وينادي فيهم إذا كثرتِ الفتن، وعمَّ الظلام...
ثم ينطفئُ فجأة!
اللهم ارحمْ علماءنا المخلصين،
واجزهم خيرًا كثيرًا.

العلمانية

- العلمانيةُ تعني إبعادَ الدينِ عن شؤونِ الحكم،

فلا تَقبلُ بحكمِ الله في السياسةِ والحرب،
ولا تسمحُ بتحكيمِ كتابِ الله تعالى وسنةِ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في شؤونِ الناس،
كالاقتصادِ والتعليمِ والرياضةِ والأدبِ والفنّ،
وتفرضُ حكمَ العقلِ الإنساني القاصرِ دونَ وحيِ الله الكامل.

- النظامُ العلمانيُّ العربيُّ يقفُ سدًّا منيعًا أمامَ نظامِ الإسلام،

فهو يحترمُ جميعَ الأديانِ إلا الإسلام،
والقائمون عليه يبعدونَهُ عن الحكمِ بقدرِ ما يستطيعون،
ويفتكون بعلمائهِ ودعاتهِ ومفكريهِ المخلصين،
أو يلوون نصوصَ الدينِ ويؤولونها على ما تتطلبهُ مصالحهم ومناهجُهم،
ويعيِّنون علماءَ منحرفين ومنافقين في المناصبِ الدينيةِ ليكونوا تابعين لهم.

- العلمانيةُ لا دينَ لها،

فلا يرضى بها المسلم،

لأنها لا تحكمُ بالإسلام، ولا تقبلُ أن يحكمَ الإسلام،
أما المسلمون فيَدينون بالإسلام: عقيدة، وعبادة، وسلوكًا، ونظامًا.
{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}
[سورة آل عمران: ٨٥].

العمل الصالح

- إذا ضاعتْ منكَ فرصة،

فإن تعويضَها، أو ما يقربُ منها، ممكن،
هذا ما دمتَ على قيدِ الحياة،
أما الموت، فإنه يقطعُ الأملَ مما في الحياةِ كلِّها،
إلا من أعمالٍ صالحةٍ جارية،
تَدرُّ عليكَ الحسناتِ ولو كنتَ في قبرك،
كوقفٍ لله، وتصنيفٍ حسن، وولدٍ صالح.

العمل والوظيفة

- الإسلامُ لا يكونَ عائقًا أمامَ طموحاتِكَ ما دامتْ نافعة،

والسبيلُ إليها مشروعًا،
بل يعطيكَ قوةً ودافعًا نفسيًّا وعزيمةً لتسلكَ سبلَ الخير،
وخاصةً عندما تأخذُ بالأسباب، وتتوكلُ على الله،
بل يزيدُ على ذلك بأن يبعدَ عنك القلقَ والإحباطَ واليأسَ والأزماتِ النفسيةَ إذا لم تنجحْ فيها،
لأن الله تعالى يعطيكَ الأجرَ على كلِّ خطوةٍ تخطوها في عملِكَ النافع،
ولو لم تصلْ إلى الهدفِ المنشود،
فتشعرُ أن عملكَ لم يذهبْ هباء.

- إذا كنتَ تريدُ إنجازَ عمل،

ولكنَّ همتكَ لا تطاوعك،

فماذا تفعل؟

المؤمنُ يتشجعُ بالإيمان، وينظرُ إلى الثوابِ المدَّخرِ له في الأعمال،

وغيرهُ يتشجعُ بالمالِ والجائزة، أو يتطلعُ به إلى منصب.

- لا حياةَ بدونِ تعب،

ومن المؤسفِ أن تجدَ بعضَهم ينتظرُ أسهلَ الأعمالِ وأفضلَ الرواتب،

وإلا لم يعملوا، وانتظَروا!

هؤلاءِ لا يُنتظَرُ منهم نفعٌ ولا إنتاجٌ يُذكر،

إنهم للنومِ والسوالف،

وللطعامِ والشراب.

العيد

- جعلَ الله أيامَ العيدِ خمسةً في العام،

من أصل (٣٥٤) يومًا من السنةِ الهجرية؛

لتكونَ عاملًا كادحًا جادًّا في حياتك،

وأوقاتُ راحتِكَ الأخرى كافيةٌ لتستأنفَ أعمالكَ بنشاط.

الغربة

- الغربةُ فرصةٌ كبيرةٌ للتفكير، والبحث، والموازنة، والاستنتاج،

حيثُ الاصطدام، والفارقُ المفاجئُ بين البيئةِ الجديدةِ والموطنِ الأصل،

وبين ثقافةٍ وتقاليدَ سابقةٍ وأخرى لاحقةٍ مغايرة،

وبين أصحابٍ قريبين وآخرين غرباءَ غيرَ معروفين.

وما لم يسدَّدْ هذا التفكيرُ ويَهتدي بنورِ الإسلام،

فإنه يُخشى من صاحبهِ الانفلاتُ والانقلابُ والانجراف.

- كثيرون أبدعوا في الغربة،

وتصدَّروا في العلومِ والسياسةِ والأعمالِ التطوعية،

وخطفوا الأضواءَ عن غيرهم،

هذا لأنهم لم يستسلموا لهمومهم وآهاتهم،

ولم يعتبروا الغربةَ مصيبةً وعائقًا أمامَ التقدمِ والإبداعِ والقيادةِ والإنتاجِ والفوز.

الغزو الفكري

- أولُ ثقافةٍ تتعمَّقُ فيها ينبغي أن تكونَ في عقيدتك،

حتى لا تسقطَ في أوهامِ النظرياتِ وضلالاتِ الأفكارِ الهدّامةِ المنتشرةِ حولنا،

وأولُ خبرةٍ لكَ ينبغي أن تتوجَّهَ إلى تكوينِ شخصيتِكَ القويةِ المتوازنة،

حتى لا تكونَ مواليًا أو مقلِّدًا من غيرِ فكرٍ وتروّ،

ولئلّا تكونَ أُلعوبةً تتقاذفُها رياحُ الفتنِ والمناصبِ والمصالح.

- من أحيا ثقافةً غريبةً عن ديننا،

منكرةً، خبيثة، منحرفة، كافرة،

كشيوعية، واشتراكية، وبوهيمية، وبعثية، وناصرية، ومجوسية، وباطنية،

فإن عليه إثمَها، وإثمَ من عملَ بها إلى يومِ القيامة.

- ما هي نتيجةُ الأفكارِ الفاسدةِ والنظرياتِ السياسيةِ التي تُفرضُ على الناس،

وتطبقُ عليهم دونَ رغبتهم أو اختيارهم؟

هذه الشيوعيةُ التي رفضها وما يزالُ يرفضها الناس؛

لأنها تخالفُ الفطرةَ وتطلُّعَ الناسِ إلى الحرية،

قتلتِ الملايين من البشرِ بسببِ هذه الأفكارِ الفاسدة؟

وما زالَ الظلمُ والكبتُ والتعذيبُ والاستبدادُ بالرأي ساريًا في البلدانِ التي تحكمها!

- كلُّ فكرٍ يُغزَى،

ما دامَ معرَّضًا للمقال،

سواءٌ أكان قديمًا أم حديثًا،

وصحيحًا أم دخيلًا،

ويبقى هو وعقله،

وإيمانهُ وثقافته،

فإذا كان قويًّا وازنَ وثبتَ،

وأخذَ الصحيحَ وتركَ الخبيث،

وإذا كان ضعيفًا،

فلربما جرفَهُ التيارُ الجديدُ من أولِ موجة!

الغش والتدليس

- لماذا من غشَّ ليس من المسلمين؟

لأن مبنى العلاقةِ والتعاملِ بين المسلمين هو الصدقُ والأمانةُ والوفاء،

فهي من الأخلاقِ الاجتماعيةِ المحكمةِ بينهم،

ومن غشَّ فليس صادقًا، ولا أمينًا، ولا وفيًّا،

ومن كان كذلك فليس منهم.

الغيوم

- تشكيلُ السحابِ يختلفُ كلَّ يومٍ عن الآخر!

والله سبحانهُ هو الذي يشكّله، كما ذكرَهُ في كتابهِ الكريم،

{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ}

[سورة الروم: ٤٨]

ويجمعهُ أو يفرّقه،

وتسيرُ به الرياحُ إلى الموضعِ الذي يمطرُ فيه، بإذنهِ سبحانه،

ويجعلهُ رحمةً أو عذابًا.
وهذا التشكيلُ المتنوّعُ للسحابِ ليُعلَمَ إبداعُ الخالقِ في كلِّ شيء،
ولئلَّا يُمَلَّ النظرُ في السماء.

الفروق

- مشاريعنا سماويةٌ صافيةٌ خاليةٌ من الكدر،

ومشاريعهم وضعية،
تعتريها شكوكٌ وظنونٌ إنسانيةٌ وأهواءٌ آنية،
وأمزجةٌ عنصرية، واستدراجاتٌ تاريخية،
ومناسباتٌ قومية، ومظاهرُ بيئية،
علماؤنا مجتهدون،
محيطون بعلومِ الشرع، وبالأحوالِ الاجتماعية، وبالمتطلباتِ العصرية،
فقهنا يجمعُ بين الأصالةِ والمعاصرة،
فنحن المتمسكون بأصولنا الثابتة،
المقدِّرون للأحوالِ المتغيرة،
وبهذا يبقى ديننا حيًّا في نفوسنا، وفي ثقافةِ أجيالنا،
ولا يضيعُ عندنا أمرٌ له قيمة.

- فرقٌ بين من يغرسُ الأخلاقَ في النشء، ويربّيهم على الخيرِ والتقوى،

ومن ينشرَ الفساد، ويدعو إلى الفُحشِ والفجورِ والخنا.
لا تستوي الاستقامةِ والعوج،
كما لا يستوي الخيرُ والشر.
فالأولُ فلاح، والآخرُ هلاك.

- فرقٌ بين شابٍّ يلتزمُ الجدّ،

فيتابعُ دراستَهُ باجتهاد، ويساعدُ والده، ويهتمُّ بأسرته،
وآخرَ يتسكَّعُ في الشوارع، يصفِّقُ ويصفِّر،
لا يعرفُ أدبًا ولا حكمة،
بل يجلبُ مشكلاتٍ لأسرته، ويعدُّ خططًا للإفسادِ والإجرام.

- فرقٌ بين أن تقرأَ مُكرَهًا،

فتقلبَ الصفحاتِ وأنت لا تفهمُ ما تقرأ،
كالطالبِ الكسول،
الذي يخشى أباه، ويخافُ من معلِّمه،
وبين أن تقرأَ بشغف، وإقبالٍ على العلم، وطلبِ الاستفادة.
والنتيجةُ تكونُ متباينة.

- هناك من الجديدِ ما يفرح، ويبهجُ القلب،

كإقبالِ الناسِ على الإسلام، واعتناقِ أعلامٍ مشهورين دينَ الله،
وهناك ما يُحزنُ باستمرار،
كالأحوالِ المأساويةِ للمسلمين في كثيرٍ من بلدانهم،
وخاصةً قمعَ الحريات،
وترهيبَ العلماءِ والدعاة..

الفساد

- حذَّرَ الإسلامُ من الفساد،

وانتشارهُ دليلُ فسادِ العقول، والقلوب، والضمائر،
وهذا خطرهُ فظيع، ومآلهُ إلى خراب.
ولذلك يكثرُ فيه قولُ المصلحين،
فيدعون إلى الإصلاحِ قبل الانهيار.

كما يكثرُ القمعُ والظلمُ والترهيبُ من الحكّامِ والمسؤولين الفاسدين؛
حرصًا على مناصبهم ونزواتهم ومكاسبهم الدنيوية.

- الفسادُ خراب،

فمتى وجدتم الفسادَ مستفحلًا في المجتمع،
فاعلموا أنه إلى فوضى، وإهدارٍ للحقوق، وفتن، ودمار.
وليس هناك أسرعُ إلى زوالِ المجتمعاتِ من الظلمِ والفساد.

الفطرة

- الفطرةُ السليمةُ تأبى الظلم، والفساد، والانحراف.

وتبقى سليمةً إذا بقيتْ صابرة،
ولم تقدِّمِ المصالحَ والنزواتِ على المبادئ المحكمة،
فإذا انحرفت، خرجتْ عن الشرعية، وسارتْ نحوَ الحيوانية.
ويستطيعُ المسلمُ أن يحافظَ على فطرتِهِ السليمة،
إذا حافظَ على دينِ الله،
واستقامَ كما أُمر.

الفقر والغنى

- نعم،

القناعةُ كنز،
ولكن لا تستسلمْ للفقر،
اعمل، وابذلْ جهدك، وتوكَّل، ثم اقنع،
فإنه أفضلُ من الحاجة،
وقد تُفتَحُ عليك أرزاقٌ تساعدُ بها آخرين وتفرّجُ كربَهم،
فيكونُ لكَ أجرٌ أكبر.

الفقه في الدين

- من تفقَّهَ في الدينِ عرفَ شؤونهُ ووظيفتَهُ في دنياهُ جيدًا،

وأدركَ ما حوله،

فشقَّ طريقَهُ في الحياةِ على نور،

وقد عرفَ الحلالَ والحرام،

وأدركَ الواقعَ وكيفيةَ تنزيلِ الأحكامِ الشرعيةِ عليها،

فعرفَ متى يمشي، ومتى يقف،

وماذا يقول، وماذا يذر،

عن علم، واقتدار.

الفلسفة

- من لم يتشبَّعْ من دينِ الله طلبَ دِينًا له في الفلسفة،

حيثُ نظرُ الفلاسفةِ إلى الله والوجود،

بما تصلُ إليه عقولُهم ونظرياتهم،

بعيدًا عن الوحي،

فلا يلتفتون إلى ما يقولهُ الأنبياءُ في أسمائهِ وصفاتهِ جلَّ جلاله.

فالفلسفةُ دينُ أهلِ الدنيا من العلمانيين والليبراليين ومن لفَّ لفَّهم،

ممن لا يضعون الوحيَ أساسًا لثقافتهم،

ولا أمرًا يجبُ اعتقادهُ أو تطبيقهُ في الحياةِ الشخصيةِ ونظامِ الدولة.

القدَر

- إذا حلَّ القدَرُ انتهتِ الفلسفات،

وهكذا، فحكمُ الله هو الغالب،

والكلمةُ الأخيرةُ لما قدَّرَهُ الله.

وقد يكونُ هذا خارجَ عملِ الإنسانِ وفرَضياتهِ وتقديراته.
وعليه أن يعتبر من هذا،
ويعلمَ من هو سيّدُ القدَرِ في حياته؟

- من يستطيعُ أن ينتزعَ حُكمَ الله منه إذا لم يقضِ هو ويُمضِه؟

لا أحد، ولو اجتمعَ أهلُ الأرضِ كلُّهم على هذا.
إنما يبذلُ المرءُ جهده، ثم يفوّضُ أمرَهُ إلى الله،
فإن شاءَ ربُّنا أمضاه، وإن لم يشأ أمسكه،
ويكونُ ذلك خيرًا للمؤمن، ولو لم يظهرْ له في حينه.
هكذا تكونُ عقيدةُ المؤمن،
فلا يستعجلِ الأمر، ولا يقنطْ أيضًا،
وليؤمنْ بقضاءِ الله وقدرهِ كما أمر،
وليعلمْ أن إنفاذَ أمرِ الله ليس بالفلوسِ والوساطات،
فما لم يشأ لم يكن.

- التسليمُ بقضاءِ اللهِ وقدرهِ فيما يتعرَّضُ له المسلمُ ويصيبهُ في هذه الحياة،

يريحُ نفسَه، ويطَمئنُ قلبَه،
ويجنّبهُ العُقدَ النفسيةَ ووساوسَ الانتحار،
وهو ينتظرُ بذلك سكنًا لنفسهِ القلقةِ الكئيبة،
وثوابَ الصبرِ والتسليمِ من عندِ الله،
فيسلّمُ بذلك، ويرضَى.

- الإيمانُ بقضاءِ الله وقدره، خيرِه وشرّه،

يخفّفُ عن المسلمِ أزماتٍ وصدماتٍ نفسية،
ويَعرفُ بذلك أن ما أصابَهُ ما كان منه مهرب،

فالصبرُ عليه، والاطمئنانُ إلى عدلِ الله ورحمتهِ أوفقُ له، وأسلم.

القدوة

- قدوتُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم،

فمن يكونُ قدواتُ الآخرين من أعدائنا؟

رسولنا يأمرنا بالأخلاقِ الكريمة، والآدابِ العالية،

يأمرنا بالعدلِ إذا حكمنا، وبالصدقِ إذا تكلمنا،

وبالإحسانِ إذا تصاحبنا، وبالإكرامِ إذا تجاورنا،

وبالإنفاقِ إذا استغنينا، وبالتراحمِ إذا اجتمعنا،

وبالتعارفِ إذا ابتعدنا، وبالتفاهمِ إذا تلاقينا..

- كلما كان تأسِّيكَ برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كثيرًا،

كانت شخصيتُكَ بذلك أكثرَ التزامًا وتميزًا، وثباتًا وتوازنًا،

وكنتَ بذلك قدوةً لأسرتك،

لا تحتاجُ إلى كثيرِ كلامٍ أو تعبٍ معها،

فإنها تتأثرُ بالعملِ أكثرَ من الكلامِ والزجرِ والصياح.

- القدوةُ الحسنةُ لا تكونُ إلا لمن آمنَ واستقام،

وعُرفَ ذلك عنه وشاع،

كحالِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام، والخلفاءِ الراشدين رضيَ الله تعالى عنهم.

وغيرُهم لا يُتعصَّبُ لهم،

وخاصةً الأحياء،

فإنهم قد يتغيَّرون.

القراءة

- من قرأَ ولم يكنْ واعيًا تشتَّتتْ أفكاره، واضطربتْ عقيدته،

حتى يستقرَّ على خير.. أو شرّ.

فلا بدَّ من قاعدةٍ قبلَ الانطلاق.

لا بدَّ للمسلمِ أن يتمكنَ من عقيدتهِ قبلَ التبحرِ في المطالعة،

حتى لا يضلّ، ولا ينحرف.

فالأفكارُ كثيرة،

والأسلوبُ يشدُّ القارئَ إليه ويغريه،

والإعجابُ بمؤلفٍ قد يجرُّ إلى الإيمانِ بعقيدتهِ أو أفكارهِ المنحرفة.

- لماذا يقرأُ الناسُ للأدباءِ كثيرًا؟

لأنهم ينتقون كلماتهم،

ويرتبون جملهم، وينسِّقونها، ويدبِّجونها،

ويهتمون بالمظهرِ أكثرَ من المخبر،

ويرغِّبون ويشوِّقون بأساليبَ وأفانين،

ليَلقطوا أنفاسَ القارئين، أو يُلهبوا حماسَهم،

تمشيًا مع عواطفهم، وجذبًا لأنظارهم؛

فإن النفوسَ تهفو إلى الجمال.

وينبغي أن يستفادَ من هذا الأسلوبِ في تعليمِ العلومِ للنشء، وتحبيبها إليهم،

وفي تبليغِ الدعوةِ للناس.

القرآن الكريم

- القرآنُ العظيمُ نورُ القلوب، ومفتِّحُ الأذهان.

فيه إرشادٌ وتوجيهٌ وتذكيرٌ كثير،

فيه القصصُ والعبر، والأمرُ والنهي، والأدبُ والخلق،

وذكرُ الدنيا والآخرة، والثوابِ والعقاب،
وفيه كلُّ ما يُصلحُ الإنسان.
فأكثروا قراءته،
وتدبَّروا ما فيه،
واعملوا به؛
لتؤجَروا، وتُفلحوا.

- القرآنُ كما يُنيرُ قلبك،

فإنهُ يوجِّهُ عقلكَ أيضًا، ويحسِّنُ سلوكك،
ويُرشدُكَ إلى أقومِ الطرقِ وأرضاها عند ربِّك،
ولن تدركَ هذا بالقراءةِ وحدها،
ولكنْ بالتدبرِ والتفكر،
وبالعزمِ على الطاعةِ والالتزام.

- القرآنُ يحيي قلوبًا ميتة،

ويقدِّمُ علمًا نافعًا، صحيحًا صافيًا.
في أخبارهِ زادٌ للحياة،
وفي قصصهِ عبرٌ للعقلاء،
وفي آدابهِ رزانةٌ واستقامة،
وفي أحكامهِ نجاةٌ من النيران،
وفي قراءتهِ ثوابٌ من الله.

- تلاوةُ القرآنِ الكريمِ بخشوعٍ تؤثرُ في النفس،

وعند تعليمِ الأولادِ القرآنَ والتجويد،
تُقرأُ عليهم تلاواتٌ خاشعةٌ من قِبلِ أحدهم أو معلميهم،

يزينونهُ بأصواتهم الجميلة،

حتى يتعلقوا به ويَنشؤوا على حبّه.

القلب واللسان

- تعاهدْ قلبكَ أيها المسلم،

ونقِّهِ من المعاصي حتى يلين،

وألقِ عليه حكاياتِ الصالحين حتى يرقّ،

فإنه معرَّضٌ للغفلةِ والقسوة،

وخاصةً في عصرنا عصرِ الفتن،

ومن قسا قلبهُ هانَ عليه اقترافُ المعصية،

وهل ألقى أهلَ الكتابِ في المهالكِ إلا قسوةُ قلوبهم؟

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ}.

[سورة الحديد: ١٦]

القلق والاطمئنان

- عندما تكونُ مرتاحَ البال، مطمئنَّ القلب،

تَلينُ وتَهدأ، وتنتجُ أكثر، وتتعاملُ بشكلٍ أفضل.

وأكثرُ ما يساعدُكَ على ذلك هو قراءةُ القرآنِ الكريم،

وطاعةُ الوالدين،

ومعاملةُ الناسِ بأمانةٍ وصدق،

والمبادرةُ لتقديمِ أعمالِ الخير،

فإن الناسَ يدعون لكَ في ظهرِ الغيب..

- الأمنُ النفسيُّ هو الطمأنينةُ في القلب، والراحةُ في النفس.

وانشراحُ الصدرِ يكونُ بهذا.

وذكرُ الله أكثرُ ما يبعثُ الأمنَ في النفس،

فإنه سبحانهُ خالقُها، وعالمٌ بما يصلحها، ويطمئنُها.

- إذا لم تشعرْ بأمانٍ داخلَ نفسَكَ فأنت قلق،

وهناك أشياءُ تخافُ منها،

أو لا تعرفُ كيف تتصرفُ معها،

أو لا تعرفُ مآلها،

أو هي صغيرةٌ ولكنها تكبرُ في نفسك،

فتضطرب، وتزدادُ هواجسُكَ ووساوسُك.

وهذه الأمورُ تزولُ بذكرِ الله تعالى، والإكثارِ منه،

وبالتعوذِ بالله منها،

وقراءةِ المعوّذات،

والمحافظةِ على أورادِ الصباحِ والمساء..

- المسلمُ يعتريهِ القلقُ من صروفِ الدهرِ وتغيُّرِ الحالات،

ولكنهُ يعتمدُ على إيمانه، ويثقُ برحمةِ ربّهِ ولا يقنط،

ولذلك يتسلَّلُ الاطمئنانُ إلى قلبهِ شيئًا فشيئًا،

فيؤوبُ إلى ربّه، ويسلِّمُ إليه أمره، ويرتاح.

- الحياةُ واسعةٌ لذي النفسِ الطيبة،

وضيقةٌ على ذي النفسِ القلقةِ المتأزمة.

وللنفسِ حقوقٌ تناسبُها، وأدويةٌ تعالجُ بها،

ومن لم تكنْ له علاقةُ إيمانٍ وطاعةٍ مع الله،

اعترتْهُ الأزماتُ تلوَ الأزمات،

ولن ترتاحَ نفسهُ حتى يؤمن!

القلم والسيف

- العالمُ يَنفعُ بعلمه،

فيدعو بقلمهِ ولسانه، ويُصلحُ في المجتمعُ ما يقدرُ عليه.

والمجاهدُ يجاهدُ بسيفه،

فيُرهبُ العدوّ، ويَفتحُ البلاد، ويحرسُ في الثغور.

ولا بدَّ منهما، للدين وللوطن.

- القلمُ وحدهُ لا يكفي،

والسيفُ وحدهُ لا يكفي،

لا بدَّ منهما معًا،

فإن السيفَ إذا انفردَ قَتلَ ولم يبالِ،

وإذا كتبَ القلمُ وقفَ ونظر،

وأمسكَ عن سفكِ الدماءِ وعقل،

وإذا كان القلمُ وحده،

لم يَخَفِ الناسُ ولم يطيعوا..

القومية

- كيف تقنعُ مسلمًا متعصبًا لقوميتهِ أنه على خطأ،

وهو يصلّي ويصوم، ومع ذلك يتَّبعُ قائدًا ملحدًا لا يؤمنُ بالله ولا برسوله،

بل هو موالٍ لأعداءِ الدين، ينتصرُ لهم ويؤازرهم؟

وذلكَ المسلمُ ينتمي إلى حزبٍ علمانيّ،

ليسَ في تعاليمهِ آيةٌ قرآنيةٌ واحدة، ولا حديثٌ نبويٌّ شريف؟

وقادتهُ لا يصلُّون ولا يصومون،

ولا يقيمون للإسلامِ وزنًا، في سلوكهم، أو سياستهم وتوجيهاتهم وقراراتهم،

وإذا قيلَ لذلك المسلم: اتَّبعْ علماءَ الدينِ والدعاةَ المصلحين المدافعين عن الإسلام،

قالَ إنهم رجعيون، وما إلى هذا من الكلامِ السيِّئ!

كيف تقنعهُ ليقتدي بالأسوةِ الحسنةِ من أمةِ الإسلام،

ويتركَ تمجيدَ العلمانيين والمنحرفين عن الدين،

وشعاراتهم الفاسدةِ البعيدةِ عن توجهاتِ الإسلام،

ويعودَ إلى الدينِ ويسيرَ على الصراطِ المستقيم،

وهو عنيد، قد أعماهُ حبُّ قومه، ولم يهمَّهُ مبادئُ دينه،

فلا يسمعُ لكَ كلامًا، ولا يعترفُ بكَ ناصحًا؟

ومثلهُ كثيرون، ابتعدوا عن ثقافةِ الإسلام، وضعفَ إيمانُهم،

كيف تقنعُهُ أن قادتَهُ أعداءٌ لله ورسوله، فهم أعداءٌ له وللمسلمين أجمعين؟

والله تعالَى يقول: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}،

ويقولُ سبحانهُ منبِّهًا المسلمَ إلى خطورةِ نصرةِ الكفّارِ ومؤازرتهم:

{وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}؟!

القوة

- من خيرِ ما يُجمَعُ إلى القوةِ ثلاث:

الرحمة، والأمانة، والاستقامة.

فإذا لم تُقرَنِ الرحمةُ بالقوةِ طغتْ وبغت.

وإذا لم تُضَمَّ إليها الأمانةُ لم تَنفع، ولم تكنْ أهلًا للقيادة.

وإذا لم تكنْ على استقامةٍ اعوجَّتْ وضلَّت.

الكتاب والمكتبة

- الرغبةُ في اقتناءِ الكتبِ قلَّتْ عمّا كانت عليه من قبل،

لقد خفَّ بريقُها الذي كان يأخذُ بالقلوب!
وبعضُهم ينتظرُ تصويرَ الكتابِ ورفعَهُ بدلَ اقتنائه،
والناشرون صاروا يطبعون نصفَ أو ربعَ العددِ الذي كانوا يطبعونهُ من قبل.
وكثيرون من الباحثين المعاصرين يفضلون النسخَ الإلكترونية؛
لسهولةِ البحثِ فيها، والوصولِ إلى معلوماتها.

- نعم،

سهلَ الحصولُ على الكتب، والاطلاعُ على الآلافِ منها دون مقابل،
ولكن كثرت معه المواقعُ والفيديوهاتُ والمدوَّناتُ العلميةُ والثقافيةُ والاجتماعيةُ والترفيهية..
وليس الكتابُ وحدهُ في الميدان،
وكادَ أن يكونَ الاختيارُ والتنقلُ بينها هو الغالبُ على الناس.

- قد تبكي إذا قرأت،

وقد تضحك،
أو تهزُّ رأسكَ إعجابًا،
أو تعَضُّ على شفتيكَ وتتنهَّدُ أسفًا...
كلُّ هذا موجودٌ في الكتاب.
إنه وعاءٌ مليءٌ بالعلمِ وفنونه،
وبالأخبارِ حاضرها وماضيها،
وبالماجرياتِ والعجائبِ والغرائب..

- بعضُ الكتبِ لا تكتفي بأن تتربَّعَ في المكتبةِ وتأخذَ أحسنَ مكانٍ فيها،

بل تريدُ مساحةً أكبرَ من حواليها،
فتبحثُ عن ذيولٍ وتكملاتٍ وتتماتٍ لها،
لتتكاثرَ بالتعليقاتِ والشروحِ والمستدركات،

وتكونَ كالنخلةِ المباركةِ التي تفسحُ مكانًا لبناتها على ساقها،
وكالأجوادِ الذين يتخذون منازلَ واسعةً في دُورهم للضيفان.

- إذا لم تنتفعْ بكتابٍ فإن غيركَ ينتفعُ به،

فلا تبخلْ به،
لا تُمسكهُ عن الخلقِ من دونِ سببٍ ما دامَ فيه فائدة، وهناك محتاجٌ له.
اهده، أو تصدَّقْ به لجهة،
في أولِ عمرك، أو وسطه، أو آخره.
وإذا كان من أسرتِكَ أو أقربائكَ من أهلِ العلم، فهو أقرب.

××× ××× ×××

- المكتبةُ لؤلؤةُ الدار،

فهي النورُ الذي يشعُّ منه العلم،
ويُضفي بهيبتهِ على أفرادِ الأسرة،
ويعلمون أنها موضعُ احترام،
عندما يلاحظون اهتمامَ الأبِ بها،
وعكوفَهُ فيها،
وإقبالَهُ عليها بشغف،
فيتربَّون على إجلالِ العلمِ وأهله.

- إذا جلستَ في مكتبتِكَ ولم تخرج،

فكأنكَ تقولُ للناس:
إليكم عني، فإني لا أريدكم، ولا تَقربون!
إنه يكتفي بمتعةِ القراءة،

وقضاءِ وقتٍ جميلٍ مع هوايتهِ ورغبتهِ الجائحة،
في قراءةِ ما اختارَهُ من كتبٍ تلائمُ ميوله،
ولا يفكرُ بترقيتهِ العملية،
ونفعِ الآخرين!

- لا أنصحُ بتوظيفِ الذين لا يحبون العلمَ في المكتبات،

ولا يعرفون فضلَهُ وقيمتَهُ وأثره،
فإنهم جاهلون حقيقة،
وإن كانوا أصحابَ شهاداتٍ فارغةٍ من المسؤولية والتربية،
ولذلك فهم يعقّدون معاملاتِ الباحثين والمستفيدين،
ويؤجلونها، أو يَنسونها، من قبيل اللامبالاةِ واللامسؤولية،
بل يستبعدون بعضَ الطلباتِ لأسبابٍ تافهة.
وقلتُ لأصدقاءِ البحثِ عن أمثالِ هؤلاء، الذين ذقتُ منهم الأمرَّين:
لماذا لا يَنصبون أعوادَ المشانقِ في ساحاتِ المكتبةِ لإعدامِ الباحثين،
بدلَ الإعلانِ عن الاستعدادِ لمساعدتهم كذبًا وزورًا؟!
ومئاتُ الألوفِ من الكتبِ المرففةِ لا يستفيدُ منها أحد،
لسوءِ معاملةِ العاملين فيها، وسوءِ إدارةِ المديرين،
ولقلةِ ثقافتهم، وجهلهم بقيمةِ العلمِ ونشره.

الكتابة والتأليف

- إذا كان من ألَّفَ استهدف،

فإن هدفَ المسلمِ من الكتابةِ والبحثِ والتأليفِ عمومًا هو النفع،
نفعُ نفسه، ونفعُ الآخرين،
وتكونُ غايتهُ رضا الله.
ومن كان هذا هدفَهُ وغايته،

فإنه يتحرَّى الحقَّ والصدق،
ليكونُ عملهُ متناسقًا مع سموِّ هدفه،
فلا يكونُ فيه خداع، ولا ضرر.

- لا يلزمُ أن يكونَ الناقدُ أفضلَ كتابةً من الكاتب،

ولو كان أكثرَ معرفةً منه بعيوبِ الكتابة،
كما لا يلزمُ أن يكونَ الميكانيكيُّ أفضلَ سَوقًا من السائقِ،
ولو كان أقلَّ معرفةً منه بإصلاحِ السيارة.

الكلام والسكوت

- لو سكتَ المتكلمُ من غيرِ علمٍ لكان خيرًا له،

فإنه يخلطُ فيه بين العلمِ والجهل،
وبين الهدى والضلال،
وبين الأوهامِ والحقائق.
والعالمُ الحقُّ يستدعي الدليلَ قبلَ أن ينطق،
ويسدِّدُ الرأيَ ويوازنُ قبلَ أن يجيب.

اللذة

- الحلالُ كثير،

وفيه من اللذيذِ النافعِ كثير، يكفي الناس،
ولكنَّ بعضَهم يبحثُ عن أنواعٍ أخرى من اللذائذ،
فيستعملها، وإن كان فيها ضررٌ ظاهر،
وكأنه لا يعلمُ أنه ممتحَنٌ في هذه الدنيا،
وأن للشيطانِ وصحبهِ نصيبًا منها!

اللغة

- ما ضرَّ كتابَ سيبويه عدمُ وجودِ عنوانٍ له،

فإن مضمونَهُ يكفي ليبقى علامةً ثابتةً للغةِ القرآنِ العظيم،

والكتابُ نفسهُ صارَ عنوانًا للغتنا،

فإذا قيل "الكتاب" في موضوعِ اللغة،

عُرِفَ أنه هو المقصودُ به!

- هناك من يتقنُ لغةً أخرى أكثرَ من لغتهِ الأصلية،

وهذا لأسباب،

ولكنْ هنيئًا لمن أتقنَ لغةَ القرآنِ الكريم،

فإنها لغةُ التفاهمِ بين جميعِ الشعوبِ المسلمة، بلغاتهم ولهجاتهم المختلفة،

وبها يُفهَمُ كتابُ الله أكثر، وسنةُ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

فهي لغةُ العلمِ والدين.

المال

- وصفَ الله تعالى الإنسانَ في كتابهِ العزيزِ بأنه شديدُ المحبةِ للمال،

فهو من طبعه، على تفاوتٍ بين الناس،

والمالُ عند بعضهم طمعٌ وجشعٌ وزيادةُ شهوة،

وعند آخرين اكتفاءٌ واحتياطٌ بما يكفي،

وعند غيرهم حبٌّ له لأجلِ البذلِ والعطاء.

- مهما كان عددُ قروشِكَ البيضاء،

فإنها ستنتهي إذا طالَ بكَ العمر،

ويبقى ما ربَّيتَ به أولادكَ على الأدبِ والطاعةِ والتقوى،

فإنهم كنزُكَ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة،

بعدَ عملك.

- ليكنِ المالُ سلاحَكَ في هذه الحياة،

ولكنْ تفكَّرْ في الآخرةِ وما ينفعُكَ فيها،
هل يأتي إليك مالُكَ لتنتفعَ به هناك؟
سترى أن سلاحَ الإيمانِ أقوى وأجلّ،
وأنه يوجِّهُ المالَ والنفس،
وبدونهِ لا تنفعُ حياةُ الفرد.

المبادرة

- تعملُ في كسبِ عيشِكَ يومَك،

وإذا جاءَ المساءُ خططتَ لما تعملهُ في غدِك،
وقد تستقبلُ زملاءَ العملِ وأصدقاءَ التجارةِ في ليلك،
ولا تُنزلُ الهاتفَ من يدِكَ إلا حين تأكلُ أو تنام،
متى تفكرُ بمستقبلِكَ بعد الموتِ الذي يأتيكَ في أيِّ لحظة،
وكأنهُ لا يدخلُ في واجبك،
وهو أهمُّ من عملِكَ كلِّه؟!

المجتمع الإسلامي

- الذين يحبون نشرَ العلمِ النافعِ بين الناسِ هم أساتذتهم وشيوخهم،

والذين يحبون الصلحَ بين الناسِ هم حكماؤهم ومِن خيارهم،
والذين يَنمُّون ويُضرمون الفتنةَ بينهم هم أراذلهم وحقراؤهم،
والذين يحبون سفكَ الدماءِ بينهم هم مجرموهم وأشرارهم.

- المجتمعُ الإسلاميُّ هو أنت وأسرتُك،

ومَن حولَكَ من جيرانِكَ وأهلِ حيّكَ ومدينتك،
وهي تَصلحُ بصلاحِكَ وصلاحِ الآخرين،
كما تَفسدُ بفسادكم،
فازرعوا خيرًا لتجدوهُ مثمرًا في مجتمعِكم،
ولا تُفسدوا حتى لا يَفسد.

- المجتمعُ الإسلاميُّ بحاجةٍ إلى كلِّ مسلم،

فإنه مستهدَفٌ من قبلِ الأعداء،
ومن قبلِ الحكوماتِ الظالمةِ وأجهزتها المستبدَّةِ المسلَّطةِ على الشعب،
ومن قبلِ العلمانيين المنحرفين فكريًّا،
والمرجفين والمنافقين والمفسدين...
وكلُّ مسلمٍ يساعدُ مجتمعَهُ بما يقدرُ عليه،
من خير، وتعاونٍ على البرّ،
والعملُ مع الجماعةِ أفضل،
ففيه إرشادٌ وتوجيه،
ومعرفةُ مواطنِ الحاجةِ والمساعدةِ في المجتمع.

- شأنُ المسلمِ الاهتمامُ بحاضرِ أمته،

ومشاركتهُ في شؤونِ تقدُّمها،
وإزاحةُ همومها أو تخفيفُها.
ومن كانت همتهُ في مصلحتهِ الشخصية،
فكأنه يقول:
ما لي ولكم؟ أنا في شأني وأنتم في شؤونكم!
وكأنه يقول: لا شأنَ لي في أخوَّتكم!

- العيوبُ توجدُ في كلِّ المجتمعات،

ومثلُها المجتمعاتُ الإسلامية،

وسببُها أفرادٌ لا يرتدعون،

ومفسدون ما يزالون ينشرون الفساد،

ولذلك لا بدَّ من عينٍ حارسة، ويدٍ ضاربة،

ولسانٍ واعظ، ونفسٍ مُصلِحة،

وتنسقٍ بين هؤلاءِ جميعًا،

حتى لا ينتشرَ الفساد،

ولئلّا يغترَّ الصغارُ والجهلةُ بالمفسدين.

- لا يكفي أن تكفَّ أذاكَ عن المسلمين،

فإن هذا من أضعفِ الإيمان،

ولكن ينبغي أن تتعاونَ معهم على الخير،

فتساعدَ محتاجَهم،

وتشاركَ في نصرتِهم وتنميةِ قوَّتهم بما تستطيع،

أما أن تؤذيهم فإنه نقيصةٌ وغدرٌ وإثم.

المحاسبة

- من حاسبَ نفسَهُ بين فينةٍ وأخرى دلَّ على تقوى،

فإن التقيَّ لا يُقدِمُ على عملٍ إلا بعد تدبرٍ وفكر،

خشيةَ الوقوعِ في الإثم،

ثم ينظرُ فيما عملَ مرةً أخرى ونتائجهِ محاسبًا نفسه.

ونعمَ الرجلُ المؤمنُ يكونُ هكذا.

المداراة

- المداراةُ لا تكونُ مع الأقوياءِ والكبارِ فقط،

بل مع المرضَى والمكروبين أيضًا،

ومع الصغارِ والغرباء،

ومع الأشقياء والغاضبين،

ومع جيرانِ السوءِ والحسدةِ والمتربصين..

وما دامت المداراةُ تدفعُ عنكَ السوء،

ولا تُحوجُكَ إلى القوة،

فلا تفرِّطْ فيها.

المرأة والرجل

- إذا كان الذكَرُ يريدُ أن يَرى،

والأنثى تريدُ أن تُرى،

فإن الاقترابَ بينهما خطير،

والخلوةُ تبعثُ إبليسَ من مكمنه،

ليُشعلَ النارَ بينهما،

ولذلك حرَّمها الإسلام،

وحذَّرَ مما يؤدي إليها،

وما يوقِعُ في الحرام.

- ترتاحُ البنتُ عند والدَيها لأنها تعرفُ خالصَ محبتهما لها، وحنانهما،

وعندما تنتقلُ إلى بيتِ الزوجِ تتوجسُ خيفة،

لأنها لا تعرفُ كيف تكونُ مكانتها عندهم،

فليتَّقوا الله فيها،

ولْيُعامِلوها كما يحبون أن تُعامَلَ بناتُهم.

المساجد

- من اطمأنَّ في المسجدِ تعلَّقَ به وتردَّدَ إليه ولم يتركه؛

لما يرى من فضلهِ ومنفعتهِ لنفسه، وما يرجو من ثوابهِ العظيم.

ومن لم يعرفِ المسجد، أو قلَّ تردُّدهُ عليه،

لم يعرفْ فضله، وفاتتهُ منفعته.

أما ضِيقُ الصدرِ فيه وعدمُ تحملِ البقاءِ فيه،

فيُحكى عن المنافقين ومَن كان على شاكلتهم.

- جوُّ المسجدِ إيمانيٌّ روحانيّ،

ومن وجدَ قلقًا أو فراغًا فليتوجَّهْ إلى المسجد،

يعتكف، ويقرأ، ويذكر، ويتعبَّد، ويتفكَّر،

فإنه يخرجُ منه مرتاحَ النفس، مطمئنَّ القلب.

هذا عدا ما كسبَهُ من أجر.

- الطريقُ إلى المسجدِ سهلٌ يسير، لمن سهَّلَهُ الله عليه،

ولكنَّ كثيرًا من المسلمين لا يسلكونها إلا يومَ الجمعة،

مما يعني أنها صعبةٌ عليهم.

مع أنها سالكة، قريبة!

بينما ترى آخرين يأتون من بعيد،

وهم مرضى، أو شيوخٌ عجزة،

يمشون وكأنهم يحملون أرجلَهم، أو أحمالًا على ظهورهم!

ويتكررُ هذا كلَّ يوم.

إنه الإيمانُ الغائرُ في القلوب،

وحبُّ الطاعة، والامتثالُ للأمر.

المسؤولية

- نعم،

كلمةٌ قد تَرمي بصاحبِها في السجن، ويبقى فيه سنوات،
كما تُلقي به كلمةُ كفرٍ في جهنم، ويبقى فيها أحقابًا.
وهذا يعلِّمُكَ تحمُّلَ المسؤولية،
ووزنَ كلماتِكَ قبلَ أن تنطقَ بها،
ولِتعلَمَ أن لكلِّ ما تقولهُ أو تعملهُ ثوابًا أو عقابًا.

المعاصي والذنوب

- المعصيةُ اقترافٌ لأمرٍ منكَر،

ويعني هذا القيامَ بعملٍ ممنوع.
ومن أرادَ الرجوعَ الى الحق وإصلاحَ النفس،
تابَ إلى الله وطلبَ منه المغفرة،
وعزمَ على عدمِ العودةِ إلى أفعالِهِ الشنيعة،
وإذا كان فيه حقٌّ للعبادِ أعادَهُ إليهم.

- أسوأُ الناسِ من أشركَ بربِّهِ وهو يعلمُ أنه إلهٌ واحد،

ومن عصى متعمدًا وهو يعلمُ أنه يرتكبُ ما لا يُرضي الله،
ومن جهرَ بمعصيتِهِ مفتخرًا،
أو مستهترًا، أو ناشرًا للفساد،
وكان قادرًا على سترِ نفسه.

- ليكنِ السجنُ والعملُ الشاقُّ أحبَّ إليك من الوقوعِ في الإثم،

كما تمنَّى ذلك نبيُّ الله يوسفُ عليه السلام.

ويعينُكَ على هذا إيمانك، وصبرك، وتوكلُكَ الحسن.
واسألِ الله العافيةَ أولًا وآخرًا،
وابتعدْ عن الأمورِ الداعيةِ إلى الإثمِ ما استطعت،
فإذا ابتُليت،
فاصبرْ وادعُ.

- النفسُ مثلُ مستودعِ أمتعة،

إذا لم تفتشه، ولم تنظفه، ولم تتخلصْ من الفاسدِ منه،
أفسدَ عليكَ تجارتك.
وإنها كذلك الذنوبُ والمعاصي،
التي تُظلِمُ نفسك، وتفسدُ عليكَ دينك.
والتوبةُ إلى الله تنظفها، وتُنيرها،
وتعيدُها صافيةً إلى ربِّها.

- من عملَ سيئةً احتاجَ إلى استغفارٍ وتوبةٍ حتى يمحوَها الله عنه،

أو عملَ حسناتٍ مقابلها حتى تطغى عليها،
وهو لا يعرفُ هل قُبِلَ استغفاره، وحسناته، أو لم يُقبل؟
فالأفضلُ الابتعادُ عن المحرَّماتِ والشبهات،
وطلبُ الرحمةِ والعفوِ من الله دائمًا،
وقبولِ العمل.

المعروف والمنكر

- المسلمُ حارسٌ أمينٌ لمجتمعه،

كلما رأى فيه منكرًا أنكره،
وكلما رأى اعوجاجًا قوَّمه،

وإذا رأى جهلًا ومعصيةً أرشدَ ونصح،
وإذا رأى خطرًا على دينِ الله حذَّرَ ونبَّه،
وردَّ على الشبهاتِ والمطاعن.

- في هذا العصر،

يمكنُ أن تنعمَ بأمانٍ أكثر،
وتحظَى بوظيفةٍ أكبر،
إذا لم تأمرْ بخير،
ولم تنهَ عن شرّ،
ولم تَدْعُ إلى شريعةِ الإسلام،
وسيادةِ الأخلاق،
ولكنكَ لن تكونَ بذلك قويًّا في دينك،
ولا ناجحًا أو مقبولًا فيه،
وتَفتحُ بذلك الشرَّ على مصراعيهِ ليدخلَ بيتك،
ويُفسِدَ عليكَ أهلكَ وأولادكَ ورَحِمَك.

الموازين

- إذا لم تستظلَّ من الحرِّ الشديدِ فسدَ جسمُك،

وإذا لم تحتمِ من القرِّ مرضَ جسمُك،
فإنه مركَّبٌ على ميزانٍ معتدل،
وعليك بالعيشِ في جوٍّ مثلهِ أو قريبٍ منه.
وهكذا المبادئُ التي سنَّها الله لك،
هي التي تلائمُ نفسكَ السويَّةَ التي خلقها فيك،
فإذا تجاوزتها فقد ظلمتَ نفسك،
وإذا فرَّطتَ فيها كذلك.

فالأمرُ هنا أيضًا يحتاجُ إلى تناسب، ووسطيةٍ واعتدال.

- لكلِّ الأمورِ موازين،

بعضُها متحوِّلٌ متطوِّر،

وبعضُها ثابتٌ لا يتغير،

مثلُ الإسلام، دينِ الأنبياءِ جميعًا،

ومثلُ الأخلاق،

وهي غيرُ الآدابِ المتعارفِ عليها بين الأقوامِ والشعوب.

- تختلُّ الموازينُ عندما تبتعدُ المجتمعاتُ والحكوماتُ عن الإسلام،

دينِ الله الحق، الذي رضيَهُ للناس،

وعندما لا يرضون هم به، فإن موازينَهم تكونُ قد اختلَّت،

ولْيَنتظروا خرابًا ودمارًا إذا لم يعودوا إلى الحق،

فإنه لا يَصلحُ لهم إلا ما رضيَهُ ربُّهم لهم،

من نظامِ حُكم، وأخلاق، وعبادات.

المواهب

- من صنوفِ الابتلاء،

أن تُرزَقَ موهبة، ثم لا تَعرفُ كيف تشتغلُ بها وتوجِّهُها،

فتذهبُ بك يمينًا وشمالًا،

وأنت لا تدري على أيِّ جانبٍ ترسو:

نافعٍ أم ضارّ؟

ولو اهتديتَ بكتابِ الله تعالى وسنَّةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

لوُفِّقت، ونَفعت، وأُجرت.

النافع والضار

- قائمةُ المنافعِ طويلة، لا تقلُّ عن قائمةِ المضارّ، وقد تغلبُها.

ولكلٍّ أهلُها.

فكما أن هناك نباتًا وجمادًا وحيوانًا بين نافعٍ وضارّ،

كذلك هو في عالَمِ الإنسان،

ومن وجدَ الله له ميلًا إلى الخيرِ وعزيمةً عليه، هداهُ إليه ويسَّرَهُ له،

ومن رآهُ مائلًا إلى الشرِّ يسَّرَهُ له كذلك،

فهو من جنسِ اختيارِهِ وتفضيله.

- العملُ فضيلةٌ إذا كنتَ ما تفعلهُ فاضلًا في ذاته،

ناشرًا للفضيلة،

ونافعًا لكَ أو لغيرك.

ويكونُ رذيلةً إذا كان العملُ نفسهُ منكرًا سيئًا،

أو أنه يؤدي إلى رذائلَ ومخاز، ويفسدُ المجتمعات.

فانظرْ ما تفعل..

- أمرٌ لا يجلبُ لكَ خيرًا، ولا يزيدُكَ فهمًا،

لماذا تنشغلُ به وتدافعُ عنه؟

واعلمْ أن هناك الكثيرَ مما ينفعُ في الحياة،

ولكنَّ أصحابَ الهوى يتعاملون مع ما يوافقُ أهواءهم وهواياتهم وشهواتهم،

وأصحابُ الهممِ والعقولِ السويةِ يتعاملون مع ما ينفعُ ويُثمر.

النسب

- من فضائلِ النسبِ الكريمِ أن صاحبَهُ يستحيي أن يقومَ بأعمالٍ مشينة،

في الظاهرِ على الأقل،

حتى لا يَسمعَ مقولة: ذاك من بني فلانٍ وفعلَ كذا.
لكن يبدو أن هناك من لا يستحيي، ولا يهمهُ إن قيلَ له ذلك،
فهو أزعر، قليلُ الحياء، أو عديمه.
وما فائدةُ نسبهِ وهو سيّئُ الفعال؟
إلا إذا ردعَهُ نسبهُ في يومٍ من الأيام،
واستدركتهُ رحمةُ ربه.

النصائح

- النصائحُ والوصايا كنوزٌ وخيراتٌ ومآثر،

فهي تهذّبُ النفس، وتلقّحُ العقل، وتقوّمُ النهج،
وتحثُّ على مكارمِ الأخلاق،
وعلى طاعةِ الله والوالدين،
وملازمةِ العلمِ وأهله.
وهي أكثر ما تصدرُ من الحكماء، والعلماء، والخبراء، والأبوين.
والعاقلُ يحرصُ عليها.

- لا تقلْ إن نصائحي لم تنفع،

فإنها تحفرُ في النفسِ إذا وَجدتْ لها موضعًا،
وتخرجُ وتعودُ بحسبِ تفكيرِ الشخصِ وظروفه،
وما يمرُّ به من حوادثَ وتجارب،
وذكرى وتقارب.
فلا تتركْ نصائحك، ولو لم ترَ لها أثرًا،
ولكنْ تخيَّرْ أحسنها،
واخترِ الوقتَ المناسبَ لها،
وانطقْ بها من أعماقِ قلبك.

- إذا كرهتَ أخاكَ فمن يحبه؟

وإذا تحاملتَ على ابنِ عمّكَ فمن يناصره؟

وإذا عاديتَ ابنَ دينِكَ فمن يسالمه؟

كنْ واعيًا، مسالمًا، حليمًا، محبوبًا،

معتبرًا الأهمّ، ومقدِّمًا الأَولَى،

ناظرًا إلى المصلحةِ العليا،

متجاوزًا سفاسفَ الأمور.

- إذا ظننتَ أنكَ قويّ:

فلا تغضبْ إذا ثبتَ الحقُّ عند غيرك،

وارجعْ عن الخطأ بسهولةٍ كما تشربُ ماءً عذبًا،

وابتسمْ عند الضعيفِ وأنت أقوى منه،

ولا تتصرفْ وأنت في ثورةِ غضبك.

- إذا شعرتَ بركودٍ في الحركة،

وجمودٍ في الإنتاجِ والإبداع،

وانقباضٍ في النفس،

فغيِّرْ بعضَ برامجِكَ وتنقلاتِكَ وعاداتِكَ الرتيبة،

أخِّرْ بعضَها وقدِّمْ غيرَها،

زدْ وانقصْ بحكمةٍ وعناية،

وزدْ من أذكارِكَ ودعواتك،

بأن يهيِّءَ اللهُ لكَ من أمرِكَ رشَدًا،

وأن ييسِّرَ لكَ أعمالًا جليلةً تَخدمُ بها دينَهُ وكتابه،

وأن يفتحَ عليكَ بما يفتحُ به على عبادهِ الصالحين،

وتعوَّذْ به سبحانهُ من أن يسلبَ منكَ نعمةً سابقةً أنعمَ بها عليك،
وخاصةً العافية، وراحةَ النفس، واطمئنانَ القلب،
وأن يحفظكَ من كيدِ الكائدين، وحسدِ الحاسدين..

النفاق والمنافقون

- المنافقون هم طاعونُ المجتمعِ الإسلامي،

فهم الذين يُضرمون الفتن،
ويَنشرون الشائعات،
ويَخذلون المسلمين،
فيستهزؤون بهم،
ويمنعون منهم مالَهم وقوَّتهم،
ويدلُّون الأعداءَ على عوراتهم،
وينقلون إليهم أسرارَهم،
ويحزنون إذا انتصرَ المسلمون،
ويفرحون إذا غُلبوا،
فتنبهوا واحذروا،
فإنهم هم العدوّ...
قاتلَهم الله وقطعَ شأفتهم.

الهداية والضلال

- أيها المسلم،

لقد منحكَ الله أفضلَ ما يعطي عبادَه،
وهو الهدايةُ والإيمان،
فلا يوجدُ أعلى درجةً من هذا في الحياة،
ولا أثمنُ من هذه العطيَّة،

فكنْ حامدًا شاكرًا،
وحافظْ على هذه الهديةِ العظيمةِ من خالقك،
وعلِّمها أولادك،
وادعُ إليها آخرين،
عسى أن تردَّ بهذا بعضَ الجميل.

- من اهتدى فقد رأى طريقَ الجنة،

وعليه أن يكملَ المهمةَ فيعملَ ليدخلَها،
ومن ضلَّ فقد أغلقَ أمامهُ طريقَ الجنة،
وسدَّها سدًّا،
ولن يُفتحَ هذا الطريقُ إلا بالعودةِ إلى الإيمان،
ثم إكمالِ متطلباتِ الهداية،
فالطريقُ للمهتدين وحدَهم،
والجنةُ للمؤمنين وحدَهم.

- الهدايةُ نعيم، والضلالُ عذاب،

لأن الهدايةُ تبعثُ على الطاعة، والطاعةَ تهدي إلى الجنة.
والضلالُ يعني الذنبَ والمعصية، ويؤولُ إلى النار،
وكلٌّ بمشيئتهِ سبحانه.
فليحافظِ المرءُ على دينه،
وليشكرْ ربَّهُ على هدايتهِ له،
حتى لا تنقلبَ إلى ضلال.

××× ××× ×××

- لعلك لن تجدَ من يستظلُّ بمظلةٍ في يومٍ جميلٍ معتدل،
لا شمسٌ فيه ولا مطر،
ولكنكَ تجدُ من يحجبُ قلبَهُ عن نورِ الله وهو ذو عقل،
وفي منصبٍ علمي،
وذو مزاجٍ معتدل!
فتعرفُ من هذا أن هناكَ موانعَ مصطنعةً تصدُّهُ عن الإيمان،
وهي غشاواتٌ متراكمةٌ أظلمتْ قلبَهُ حتى غابَ عنه النور،
ولو أزيلتْ لرآه، وتنعَّمَ به،
كغيومٍ تحجبُ نورَ الشمس،
لا تلبثُ أن تنقشعَ عنها.

- لقد ضلَّ مفكرون لمّا اعتمدوا عقولَهم دون النقل،
ودون اعتبارِ اجتهاداتِ عقولٍ واجتماعِها على أحكام،
فرأوا عقولَهم أكبر، واجتهادَهم أفضل.
وإن اتباعَ الجماعةِ المؤمنةِ عصمةٌ من العُجبِ ومن الخطأ.

- أبعدُ ما يكونُ المرءُ عن الفطرة، وأضلُّ ما يكون،
عندما يَعبدُ الشيطانَ من دونِ الله،
وهو عدوٌّ لبني آدمَ كلِّهم،
فالكفرُ درجات، والضلالُ طبقات، وجهنمُ دركات!
وعبادةُ الشيطانِ عكسُ الوظيفةِ التي خُلقَ لأجلها الإنسان،
فقد دخلَ في طاعةِ الشيطانِ بدلَ عبادةِ الله وحده،
وإذا كانت هناك طائفة، أو طوائفُ تعبدُ الشيطانَ عبادة،
فإن على المسلمِ أن يعلمَ أن للعبادةِ معانيَ منها الطاعة،
فليكنْ على حذر،

فقد قالَ الله سبحانه:

{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [سورة يس: ٦٠].

أي: ألم آمُرْكُم يا بني آدمَ ألاّ تُطيعوا الشيطانَ فيما يزيّنهُ لكم من المعاصي،

وأنه ظاهِرُ العداوةِ لكم؟

الهمَّة

- ذو الهمَّةِ الحاضرة،

إذا فاتَتهُ طاعةٌ من أولِ الليل،

أكملَ ما بقيَ منها،

فإذا لم يتيسَّرْ له قضَى ما فاتَهُ من بعد،

وقد يزيدُ عليها.

وذو الهمَّةِ القاصرةِ يقول:

ما دامَ فاتني أولُ العمل،

فلا حاجةَ إليه.. وسأكملُ نومي.

- المسلمُ الملتزمُ ذو همةٍ عالية،

إنه يريدُ الفردوس، أعلى وأرقى مكانٍ في الجنة،

ولذلك فإنه يجدُّ لتكونَ أعمالهُ وأقوالهُ ومواقفهُ على قدرِ هذه الأمنيةِ العظيمة،

وهو يعلمُ أن سلعةَ الله غالية!

الوالدان

- حقُّ الوالدين عليكَ واجبٌ أيها الولد،

فلا تستهنْ به، ولا تتأففْ منه،

وإذا أخذَ هذا منكَ وقتًا وجهدًا،

فإنه يجلبُ لكَ ثوابًا عظيمًا وبحرًا من الحسنات.

فبرّهما لمصلحتك، إذا ضعفتَ أمامَ أداءِ حقِّهما.

- الإحسانُ إلى الوالدين والبرُّ بهما قاعدةٌ لا تتغير،

لكن يراعَى فيها الطاعةُ بالمعروف،

فليست طاعتُهما مطلقةً كطاعةِ الله تعالَى.

أما حالُهما في حالِ فقرِ أولادِهما وحاجتِهم، فبحسبِ القدرة،

ولا يكلفُ الله نفسًا إلا وسعَها.

الوسطية والاعتدال

- التوسطُ والاعتدالُ لا يكونُ بين حقٍّ وباطل،

فلا بدَّ من اتباعِ الحقِّ وتركِ الضلال،

وليس التوسطَ بينهما،

فإن مبنى الإسلامِ كلِّهِ على الحق.

ويكونُ الواجبُ اتباعَ الحقِّ كلِّه،

وعَضَّ النواجذِ عليه،

وتنفيذَهُ بقدرِ الاستطاعة،

فليس معنى الاعتدالِ في الحقِّ تطبيقَ نصفهِ وتركَ ما بقيَ منه،

فإنه ليس واردًا.

- من عرفَ معنى الوسطيةِ بحق،

دافعَ عن الإسلامِ كلِّه، ولم ينقصْ منه شيئًا،

من أمرٍ ونهي، وسياسةٍ وجهاد، ونظامٍ وأخلاق...

والله تعالى يقول:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس}

[سورة البقرة: ١٤٣].

الوصايا والحكم

- إذا أصبتَ هدفكَ ببطء،

خيرٌ من عدمِ إصابتهِ في سرعةٍ واندفاع.

وإصابةُ الهدفِ يكونُ مع الإتقان.

وليكنْ في ذهنِكَ أربع:

إصابةُ الهدف،

وإتقانُ العمل،

واختصارُ الوقت،

والنفع.

- لا تثبتُ إلا إذا كنتَ صابرًا،

ولا صبرَ إلا عن إيمان،

ولا إيمانَ إلا عن قناعة،

ولا قناعةَ إلا بصدق،

ولا صدقَ إلا بإخلاص،

ولا إخلاصَ إلا بهدايةٍ وتوفيقٍ من الله.

- عشرةٌ لا تنتظرْ منهم حكمة:

سريعُ الغضب، ومتقلبُ المزاج،

والعجولُ المتسرّع، والمسوِّفُ اللامبالي،

والمتضايقُ المضغوط، والمصابُ الحديث،

والحسودُ الحقود، والجبانُ الرعديد،

والسفيهُ المبذِّر، والأحمقُ الغبيّ.

الوطن

- المواطنُ يحبُّ وطنهُ عندما يشعرُ بأنه يأكلُ من خيراته،

وأن له حقًّا عليه في الدفاعِ عنه.

وعندما يشعرُ بأن لكلمتهِ قيمة، وأنها لا تكونُ هباء.

وإذا رأى طغاةً ومجرمين وعصاباتٍ يأكلون خيراتِ البلدِ ويمنعونهُ من خيره،

ولهم وحدَهم الأمرُ والنهي،

وكلمتُهم هي التي تجري،

ولا قيمةَ له،

تنقلبُ حالهُ إلى الكرهِ والبغض،

ويتفكرُ في الانتقامِ أو الهجرة.

ويقالُ أيضًا:

- إذا لم يقدِّمْ لكَ وطنُكَ شيئًا فأنت قدِّمْ له،

فإنه حاملُك،

وفيه مرْبَعُكَ الطفولي،

وأهلُكَ وأصدقاؤك.

فكنْ ناصحًا فيه،

مربيًا، مصلحًا،

مرغِّبًا في الخير،

مُعينًا لأهله،

ناهيًا عن الشرورِ والفساد.

الوعد والعهد

- المسلمُ إذا وعدَ صدَقَ ووفى،

وإذا أخلفَ وعدَهُ فقد كذب،

وتشبَّهَ بالمنافقين، الذين من دأبهم خُلفُ المواعيد.
فلا تتخلَّقْ بصفاتهم أيها المسلم،
وأقللْ من وعودِكَ حتى لا تقعَ في حرجٍ من ذلك،
وإذا اضطررتَ فأخبرْ صاحبكَ بذلك في وقته.

الوعي

- الوعي مرادفٌ للعلم، والإدراك، والبصيرة، والنباهة، والفهم، والفطنة.

وليس كلُّ شخصٍ مرشَّحًا لأنْ يكونَ من أهلها،
فالأمرَ يحتاجُ إلى استعدادٍ نفسي،
وتركيبةٍ عقليةٍ جيدة، وحصيلةٍ علميةٍ كبيرة،
وتعب، وصبر، وتجارب، واستنتاجات..

- إذا لم تَحذَرِ الحيواناتِ الضارية، والأشواكَ العارضة، والمجرمين من حولك،

فإنك لم تعرفِ الدنيا وما يلزمُ لها.
تحصَّنْ بالإسلامِ لتعرفَ ماذا تكسبُ وماذا تذَر،
ومَن تُعادي ومَن تُصادق،
فإنه يعرِّفُكَ حياةَ الصدقِ والاستقامة،
وخيرَ الدنيا والآخرة.

الوقت والعمر

- للإنسانِ طاقةٌ محدودة، واستيعابٌ محدود، وعمرٌ محدود،

فلا يضيّعْ وقتَهُ فيما لا ينفع،
ولا يؤجلِ الأعمالَ الواجبةَ عليه،
فإن وجودَهُ شخصيًّا وما حولَهُ مؤقت،
وكأن كلَّ شيءٍ يناديهِ أنْ بادرْ قبلَ الفوات.

- ستمشي حتى تقف،

وبين بدايةِ خطواتِكَ ونهايتها عُمر،

تكونُ فيه سويًّا ومتعثِّرًا،

ملتزمًا ومتجاوزًا،

فإذا تفكرتَ وأنَبت،

وتبتَ واستغفرت،

تابَ الله عليكَ إن شاء،

وإذا بقيتَ غافلًا، لا مباليًا،

دخلتْ أخطاؤكَ معكَ القبر،

وثبتتْ في صحيفتك،

لتحاسَبَ عليها يومَ الحشر.

- هناك أمورٌ تنتهي صلاحيتُها في أزمانٍ محددة،

وكذلك هي في المعاملاتِ والعبادات،

بل عمرُكَ نفسهُ تنتهي صلاحيتهُ في وقتٍ لا تعلمه،

فلا تفرّطْ فيما هو واجب،

لا تؤجلْ ولا تسوِّف،

فإن مدتهُ تنتهي،

وعمرُكَ ينتهي،

والموتُ يأتي فجأة،

والحسابُ حقّ.

- من تدبرَ ما حوله،

عرفَ أن الحياةَ قصيرة،

وأن لعمرِهِ نهاية،
وأن الناسَ يُذكَرون بعد موتهم بمآثرهم وأخلاقهم وأعمالهم الحسنة،
وغيرَهم لا يُذكرون،
وإذا ذُكِروا فبنقيصةٍ وشَين،
ويقولون: أعانه الله يومَ الحساب، فقد فرَّط!

- العمرُ يمضي،

ويعرفُ صاحبهُ أنه سيقفُ مرةً عند حدّ،
ومع ذلك قد تراهُ شخصيةً فارغةً لا تهتمُّ إلا بالتوافه،
فلا عقيدةٌ صحيحة،
ولا شعورٌ بواجب،
ولا تفكيرٌ بإصلاح، أو تعاونٍ، مع قريبٍ أو بعيد!

- هناك أوقاتُ فراغٍ زيادةً على أوقاتِ العملِ والنومِ والراحةِ المطلوبة،

هذه الأوقاتُ امتحانٌ للمسلم،
ليَنظرَ الله فيما يستعملُها،
والعاقلُ يَشغلُها في الطاعةِ والعبادة، وفي الدعوةِ وعملِ الخير،
وغيرهُ يستغلُّها للكلامِ الفارغ، والجلوسِ في المقاهي،
وفي السهراتِ المنكرة، وما إليها.

الوقف

- كلما زادَ عددُ الأوقافِ دلَّ على التعاضدِ الاجتماعيّ والتعاونِ على البرّ أكثر،

وأن الفقراءَ والمحتاجين من أطيافِ المجتمعِ معروفون ومسانَدون.
وكلما قلَّتِ الأوقافُ فيعني أن هناكَ خللًا في المجتمع،
ونقصًا في التعاون.

للأوقافِ أهميةٌ كبيرةٌ في المجتمعاتِ الإسلامية.

- في الوقفِ نفعٌ كثير،

وهو من أجلِّ أعمالِ الخير،

وأكثرها ثوابًا،

فإنها تستمرُّ أكثر،

وبعضُها يبقى سنوات، وقرونًا،

فلا تنسوهُ من صالحِ أعمالكم أيها المسلمون.

يا بني

- يا بني،

إذا جاءكَ مالٌ إضافيّ، وزادَ عن حاجتك،

فانظرِ الفقراءَ من رَحِمِكَ أولًا، وأكثرهم حاجة،

فإنهم ينتظرون صلةً من أقربِ الناسِ إليهم؛

لمعرفتهم بأحوالهم،

وتقديرِهم قربَهم.

- يا بني،

قلْ خيرًا أو لا تتكلم،

ولا تكنْ مثلَ الذينَ يملؤونَ الفضاءَ كلامًا كيفما كان وكلما جاءَ في الخاطر،

فإنه ليس ضرورة،

ولا هو من الخصالِ الحسنة،

فلا يدلُّ على فضيلة.

واعلمْ أن الصمتَ فيه خيرٌ كثير.

- اعلمْ يا بني،

أن التحاسدَ بين الأقرانِ كثير،
فلا يحملنَّكَ هذا على هَجوِهم أو غمطِ حقِّهم،
ولكنِ اذكرْ خيرَ ما فيهم، واحمدْهم عليه،
وإذا حكمتَ عليهم فاعدل،
ولا يجرمنَّكَ كرهُ أحدهم على ظلمِه.

- يا بني،

انظرْ ما يقولُ لكَ والدُك،
فإنه يحبُّك،
ويريدُ أن تكونَ رجلًا،
وامرأً نافعًا ومؤثِّرًا.
فتَحَلَّ بأحسنِ الآداب،
وخذْ حظًّا وافرًا من العلم،
حتى تَعرفَ كيف تنطلق، وبماذا تتصف.
وابتعدْ عن أصدقاءِ السوء،
فإنهم يسيرون على هواهم،
ويديرون ظهورَهم إلى أهلِ العلمِ والأدب.

- يا بني،

لا تُغلقْ حديثًا بدأَ به والدك،
ولا تقاطعْهُ لتدخلَ في حديثٍ آخر،
فإنه عقوقٌ وسوءُ أدب،
ولكنَّ هذا فرصةٌ لإيناسهِ فيما يحبّ،
فآنسه، وأضحكه؛

لتؤجَرَ عليه،
وليدعوَ لك إذا انقلبتَ إلى شأنك.

- يا بني،

إذا خلوتَ بنفسِكَ فاذكرْ ربَّكَ وتبتَّلْ إليه،
فإن الخلوةَ تبعثُ على الصفاء، وتُبعِدُ عن الرياء،
ومن دعا بخشوعٍ وتبتَّلَ شعرَ بالقرب، ورجا القبول.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا تكتبْ بيمينِكَ ما يُنكرهُ قلبُكَ المعمَّرُ بالإيمان،
فإن قلبَ المؤمنِ دليله،
وخاصةً إذا غابَ عنه والدهُ أو شيخه.
ولا تنسَ أن تدعوَ الله بأن يهديَكَ ويسدِّدك،
ولا يكِلَكَ إلى نفسك.

- يا بني،

ابذلْ جهدكَ لتكونَ أفضلَ من السابق،
ولو بقيتَ على ما أنت عليه فكأنك تجمَّدتَ ولم تغادرْ مكانك!
والمؤمنُ يتطلعُ إلى الأفضل،
لحياته، ولما بعد مماته،
فإن الثوابَ يزدادُ بزيادةِ العمل،
إذا لازمَهُ الإخلاص، وموافقةُ شريعته.

- يا بني،

أوصيكَ بالقربِ من الله، فلا تغفلْ عنه،

ثم بالقربِ من العلماءِ المخلصين،

فإنهم أطباءُ المجتمع، والحكماءُ بين الناس.

ثم بالقربِ من المؤمنين،

فإنهم إخوانك، فلا تنفصلْ عنهم، ولا تتعالَ عليهم.

- يا بني،

إذا أصبتَ خيرًا في عصرٍ كثرَ فيه الشرّ،

فاحمدِ الله عليه،

وإذا أحرزتَ حلالًا في وقتٍ كثرَ فيه الحرام،

فكلهُ حلالًا طيبًا...

وهكذا،

كنْ حريصًا على فعلِ الخير، وإصابةِ الحق، وإحرازِ الحلال،

لتسلم، وتنجو.

××× ××× ×××

- يا بني،

احرصْ على أن تنقلَ كلامًا موثقًا، أو تقولَ صدقًا،

ويلزمُ من هذا البحثُ والتحري، والفكرُ والرويَّة،

وألّا يُلقى الكلامُ على عواهنه،

ويقولَ من شاءَ ما شاء،

من غيرِ دليلٍ ولا هُدى،

فالكلامُ كثير،

والمعلوماتُ رائجة،
وكثيرٌ منها لا يصح!

- يا بني،

لا تسلِّمْ بكلامٍ يأتيكَ من خارجِ الإسلام،
فإن أدعياءَ الحقِّ كثر،
والإسلامُ هو المصدرُ الأولُ والأساسيُّ للحق؛
لأن مبادئهُ وأحكامَهُ مستقاةٌ من كتابِ الله تعالى وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم.

××× ××× ×××

- يا بني،

هناك فرقٌ بين الصداقةِ والتعارف،
فيمكنُ أن تتعارفَ مع كثيرين؛
لتعرفَ أحوالَهم وعلومهم،
وتتعاونَ معهم فيما ينفعك،
أما الصداقةُ فخاصَّة،
لمن تثقُ بهم وتفرحُ معهم،
وتعتمدُ عليهم في الشدائدِ بعد الله،
وهم جلساؤك، وأصحابك، وذكرياتك، ومكمنُ أسرارك.

- يا بني،

تستطيعُ أن تفعلَ خيرًا،
وتشاركَ في خدمةِ مجتمعِكَ الإسلاميِّ كلَّ يوم،
إذا عزمتَ على ذلك،

ولو كان ما تقدِّمهُ قليلًا،
وإذا خانتكَ عزيمتك،
فعليكَ بالدعاء، والنصح،
وهو أقلُّ ما يُطلَبُ منك.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا لم تستفدْ من أبيكَ فلن تستفيدَ من معلمك،
وإذا لم تستفدْ من معلمكَ لم تستفدْ من شيخك،
وما لم تستفدْ من شيخكَ لم تستفدْ من مديركَ ومدربك،
وإذا لم تستفدْ من هؤلاءِ جميعًا أدبكَ الدهر.

- يا بني،

إذا لم تعجبْكَ كتبُ السلف،
ولم تأنسْ بأخبارها ونوادرها،
ولم تحبذِ الخوضَ في حواشيها وشواردها،
ولم تكحلْ عينيكَ بالنظرِ في مخطوطها،
ولم تزودْ نفسكَ بفوائدها،
فإنك بعيدٌ عن العلمِ النافع،
فإن علومَنا الشرعيةَ الأساسيةَ فيها،
ونحن ما زلنا تلامذةً لمصنفيها،
ومن أرادَ الأصولَ فعليه بها.

- يا بني،

شراءُ كتابٍ لا يكلفُكَ كثيرًا،
فقد لا يزيدُ على قيمةِ غَداءٍ أو عَشاء،
ولكنك بذلكَ تحملُ علمًا،
وتخزنُ ثقافة،
وتلقنُ نفسكَ درسًا،
وتضربُ لأصدقائكَ مثلًا.

- يا بني،

اطلبْ من والدِكَ أن يضعَ لكَ أساسَ مكتبةٍ إسلاميةٍ متينة، تنطلقُ منها.
وعندما تكبرُ تراها كبرتْ معك.
فهي تاريخُكَ العلميّ، ونشاطُكَ الثقافيّ،
وصديقُكَ الذي يحبُّ زيارتك،
لتحادثَهُ ويحادثَك.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أن أفضلَ ما تتقربُ به إلى الله هو أداءُ ما فرضَهُ عليك.
فأقمْ صلاتكَ كما صلّاها نبيُّك،
وصمْ رمضانَ كاملًا،
وأعطِ الفقيرَ حقَّهُ من زكاةِ مالك،
وحجَّ إن استطعت.
وإياكَ والشركَ والإلحاد، فإنه يحبطُ العمل،
ولا تُقبلُ معه عبادة، مهما كانت عظيمة.

- يا بني،

الزمِ الصلاةَ وذكرَ الله،

فإنهما العلاقة الحاضرةُ والمستمرةُ بينكَ وبين ربِّك،

ولا تقطعهما عنك،

حتى لا يقطعَ الله عنكَ ودَّهُ ووصلَه،

واعلمْ أن من تركَ الصلاةَ تكالبتْ عليه الشياطينُ حتى ينسَى ربَّه،

ويمشيَ في دربها.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا تبخسْ أحدًا حقَّه،

كما لا تحبُّ أن يُبخَسَ حقُّك،

وحقوقُ الناسِ مبنيَّةٌ على الاحترامِ والتقديرِ قبلَ أن تكونَ أوامر،

ومن لم يعتبرْ هذا الأمرَ فليس محترَمًا،

ويحتاجُ إلى عقوباتٍ حتى يتأدبَ ويعرفَ حقوقَ الناس.

- اعلمْ يا بني،

أن البيئةَ تؤثِّر، والمعلِّمَ يؤثِّر، والصديقَ يؤثِّر.

وينبغي أولًا أن تتربَّى على الإيمان، والآدابِ الحسنة، والثقافةِ الإسلامية،

حتى تصطبغَ بها،

ولتكونَ أساسَ شخصيتك،

ونواةَ انطلاقتِكَ المباركةِ في الحياة،

لتؤثِّرَ أنت في الآخرين، لا أن تتأثَّرَ بهم.

- يا بني،

الكونُ واسع،

وفيه خيراتٌ كثيرة،

ودلائلُ وآياتٌ لا تحصى،

فلا تركزْ على جزئيةٍ منها وتتركْ غيرها،

ولتكنْ ذا أفقٍ واسع،

عالمًا بتخصصك،

ومطلعًا على علومٍ وفنونٍ أخرى.

- يا بني،

إذا مرضتَ فالتجئ إلى الله قبل أن تذهبَ إلى الطبيب،

فإنه هو الشافي الحقيقي،

لا الطبيبُ ولا الدواء،

فإنهما سببان فقط،

"لا شفاءَ إلا شفاؤك"،

وإذا شُفيتَ فضعْ في معتقدِكَ أن الله هو الذي وضعَ الشفاءَ في الدواء.

- يا بني،

عندما تذهبُ إلى السريرِ لترتاح،

فإن هناك من لا يرتاحُ ولو كان على السرير.

إنه المريضُ الذي يتأوَّهُ ويتقلَّبُ من الألم.

فلا تنسَ إخوانكَ المرضى من الدعاءِ لهم بالشفاءِ والعافية.

يا بنتي

- يا بنتي،

لن تدركي شأوَ الصحابيات،

ولكن قد تكونين من فضلياتِ عصرك،

إذا التزمتِ آدابَ دينك،

ولم تلتفتي إلى الإعلامِ المضلِّل،

وأكثرِ ما استُحدثَ من فتنٍ وأمورٍ نسائية.

- يا بنتي،

إذا عملتْ صديقتُكِ عملًا طيبًا،

وتنشَّطتِ أنتِ لهذا العمل،

فعملتِ كما عملت،

وزدتِ عليها،

فإنه يدلُّ على همةٍ طيبة،

وحبٍّ للخيرِ متأصلٍ في النفس،

ففي ذلك يتنافسُ المتنافسون.

- أعلمُ يا بنتي أن مساءَكِ مثلُ صباحِكِ،

وليلَكِ مثلُ نهارِك،

فعملُكِ للمنزلِ والأولادِ هو نفسه،

وكانت أمكِ كذلك معكم،

وهذا دأبُ الأمِّ يا بنتي،

وثوابها عند الله عظيم،

ولا يُنكِرُ منزلتَها وقيمتَها إلا عاقّ.

- يا بنتي،

اذكري الله في أثناءِ شغلك،
وإنَّ ذكرَ الله سهلٌ على من وفقَهُ إليه،
قولي سبحانَ الله لتكسبي أجرًا،
وقولي أستغفرُ الله لتدفني سيئة،
وقولي الحمدُ لله لتزدادي فضلًا.

- يا بنتي،

أنت من أمةِ الإسلامِ العظيم،
فترفَّعي عن الخبائثِ والتوافه،
التي تكدِّرُ إيمانَك،
وتدنِّسُ طهارتَكِ وعفافك.
واعلمي أن الترفُّعَ عليها يرفعُكِ عند الله،
وعند صالحِ المؤمنين.

- اعلمي يا بنتي أن المجتمعَ ذا مستقبلٍ آمنٍ ما دمتِ أمينة،

تقومين بوظيفتِكِ في التربية،
وتدركين أهميةَ دورِكِ في إيصالِ رسالةِ الإسلام،
ففيها صمامُ الأمان،
وبها تتخرَّجُ الأجيالُ على العلمِ والعدل،
وعلى الأمانةِ والقوة.

- يا بنتي،

نصيحةُ والدكِ لكِ ألّا تبتعدي عن أدبِ الإسلام،
مهما فعلَ الأعداءُ وأذاعوا،

ومهما جذبتكِ المغريات،
فإن الإسلامَ حصنُكِ الحصين،
وإذا خرجتِ منه ضاعَ منكِ كلُّ شيء.

يا ابن أخي

- يا ابن أخي،

كنْ مؤدَّبًا مع والدك،
وإذا سألكَ أو طلبَ منكَ شيئًا،
فلا تجاوبهُ بتحريكِ حواجبِكَ أو شفتيك أو هزِّ كتفيك،
فإن هذه الحركاتِ غيرُ مقبولةٍ في مجالسِ الرجال،
فكيف بها عند الوالدين؟

- يا ابن أخي،

ما لم يعجبْكَ كلامٌ فخذْ في غيره،
وما لم يعجبكَ طعامٌ فكُلْ غيره،
أو اصبرْ حتى حين،
فإنه أفضلُ من الجدلِ والخصومة،
التي تبعثُ على الحقدِ والمقاطعةِ والكراهية.

- يا ابن أخي،

إذا قامَ الناسُ من المجلسِ فقمْ معهم،
ولا تعقدْ مجلسًا جديدًا مع المضيف،
فإنه ثقل، بل كابوس،
فالناسُ لهم أعمالُهم،
ومسؤولياتهم،

وأوقاتٌ لراحتهم،
وعلاقاتٌ بأسرهم.

- يا ابن أخي،

لا تزدري الكتابَ القديم،
فقد كان أصحابُها أبناءَ حضارةٍ تقودُ العالم،
وكانوا هم سادةَ العلم،
يقفون إلى جانبِ القادةِ وأمراءِ الجهادِ ليكونوا صنَّاعَ حضارةٍ وفاتحين،
وفي تلك الكتبِ ما يدلُّ على ثقافةٍ عظيمة، وعقولٍ جبّارة.

- اعلمْ يا ابن أخي،

أنك إذا شحنتَ عقلَكَ بأفكارٍ ضارَّة، وآراءٍ فاسدة،
فكأنكَ ملأتَ محفظتكَ بأطعمةٍ فاسدة،
لا تلبثَ أن ينبعثَ منها الروائحُ النتنة،
لتملأَ الجوَّ بروائحَ كريهة.
وعاقبةُ فسادِ الأفكارِ أكثرُ ضررًا وأذية.

- اعلمْ يا ابن أخي،

أن الذي يجعلُ دينَهُ خلفَهُ لم يفلح،
فقد جعلَهُ ثانويًّا، بعيدًا عنه،
لا يتذكرُهُ إلا عند الحاجة، أو في مناسبات.
والمسلمُ الحقُّ يجعلُ دينَهُ في قلبه، وأمامَ عينيه،
ولا يفعلُ شيئًا إلا بعد معرفةِ حكمِ العملِ به.

- يا ابن أخي،

من رأيتَهُ يصرُّ على الخطأِ فإنه يجمعُ بين العنادِ والحمق،
ولا دواءَ له سوى التربية،
ومعاشرةِ العقلاءِ الحلماءِ الأسوياء،
ليتعلمَ منهم الحِلمَ والصدقَ والأدب،
ويقارنَ بينه وبينهم،
ويعرفَ قدْرَ المستجيبِ ودرَكَ المعانِد،
والفرقَ بين النفسِ الطيبةِ الهينةِ اللينة،
وضدِّهِ العنيدةِ المعقدةِ المشاكسة.

- ويحكَ يا ابن أخي،

تشكو إليَّ سوءَ حالِكَ وسيجارتُكَ بيدك؟
من أين تأتي بقيمةِ الدخانِ الذي تشربهُ يوميًّا بشراهة؟
هلّا صرفتَهُ على ما ينفعك،
وتركتَ ما يضرُّ مالكَ وجسدك؟

- يا ابنَ أخي،

لا تكنْ كنبتةٍ سامَّة،
تبدو خضراءَ ناضجة، وعند استعمالها تؤذي وتضرُّ وقد تقتل!
فلا تُرِ الناسَ خيرًا وأنت تبطنُ لهم شرًّا،
حتى إذا تعاملوا معكَ خدعتَهم وأكلتَ مالَهم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الله العزيز	٤
الآداب والأخلاق	٥
الابتلاء والامتحان	٨
أحوال المسلمين	٩
الأخطاء	١٠
الإخلاص	١٠
الأخوَّة والصداقة	١٠
الإدارة والقيادة	١٢
الأدب	١٣
الإرادة	١٥
إرشاد وتذكير	١٥
الأرض والسماء	١٨
الاستغفار والتوبة	١٩
الاستقامة	٢١
الأسرة	٢٢
الإسلام	٢٥
الإصلاح	٢٨
الأطفال	٣١
اعتناق الإسلام	٣١
الإعلام	٣٣

الالتزام	٣٤
الألوان	٣٥
الأمن	٣٦
الأنانية	٣٤
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٣٦
الانحراف	٣٦
الإنسان	٣٨
الإيمان والكفر	٣٨
أيها الولد	٤٠
البركة	٤٠
التبعية والموالاة	٤٠
التجارب والعبر	٤٢
التدبر والتأمل	٤٣
التربية والسلوك	٤٤
التصوف	٤٥
التعليم	٤٦
التفكير والتخطيط	٤٦
التقليد	٤٨
الثبات	٤٨
الثقافة والمعرفة	٤٩
الثقلاء	٥٢
الثواب والعقاب	٥٢
الجدال والحوار	٥٤
الجريمة والمجرمون	٥٥
الحب والكره	٥٦

الحذر	٥٦
الحرية	٥٧
الحسنات والسيئات	٥٧
الحضارة	٥٨
الحق والباطل	٥٩
الحكمة والحكماء	٦٠
الحلال والحرام	٦٠
الحياة والموت	٦٢
الخشية	٦٤
الخطابة	٦٥
الخلاف	٦٥
الخواطر	٦٥
الخيانة والخونة	٦٦
الخير والشر	٦٧
الدعاء والذكر	٦٨
الدعوة والدعاة	٧٣
دفع مطاعن وشبهات عن الإسلام	٧٥
الدنيا والآخرة	٧٦
الذكاء	٧٧
الربح والخسارة	٧٧
الرحلات والأسفار	٧٨
الرضا	٧٩
الرفاهية	٧٩
الرقة والبكاء	٨٠
الروح والجسد	٨١

الرياضة	٨١
الزهد	٨٢
السر والعلانية	٨٢
السعادة	٨٣
السلم والحرب	٨٤
السنة والسيرة	٨٥
السياسة	٨٦
الشباب	٨٧
الشخصية	٨٩
الشذوذ	٩٠
الشكر	٩١
الشهرة	٩١
الشيطان الرجيم	٩٢
الصحابة	٩٢
الصحة والمرض	٩٣
الصلح	٩٥
الطاعة	٩٥
الطبائع	٩٦
الطبيعة	٩٧
الظلم والظالمون	٩٨
العادات	٩٩
العاطفة والمزاج	٩٩
العبادة	١٠٠
العبودية	١٠١
العُجب	١٠٢

العدل ١٠٣
العدوّ ١٠٣
العزلة والخِلطة ١٠٣
العزة والكرامة ١٠٥
العصامية ١٠٥
العقل والهوى ١٠٥
العقوبات الإلهية ١٠٦
العقيدة ١٠٧
العلاقات الاجتماعية ١٠٨
العلم والعلماء ١٠٨
العلمانية ١١٢
العمل الصالح ١١٣
العمل والوظيفة ١١٣
العيد ١١٤
الغربة ١١٤
الغزو الفكري ١١٥
الغش والتدليس ١١٦
الغيوم ١١٦
الفروق ١١٧
الفساد ١١٨
الفطرة ١١٩
الفقر والغنى ١١٩
الفقه في الدين ١٢٠
الفلسفة ١٢٠
القدَر ١٢٠

القدوة ١٢٢
القراءة ١٢٣
القرآن الكريم ١٢٣
القلب واللسان ١٢٥
القلق والاطمئنان ١٢٥
القلم والسيف ١٢٧
القومية ١٢٧
القوة ١٢٨
الكتاب والمكتبة ١٢٨
الكتابة والتأليف ١٣١
الكلام والسكوت ١٣٢
اللذة ١٣٢
اللغة ١٣٣
المال ١٣٣
المبادرة ١٣٤
المجتمع الإسلامي ١٣٤
المحاسبة ١٣٦
المداراة ١٣٧
المرأة والرجل ١٣٧
المساجد ١٣٨
المسؤولية ١٣٩
المعاصي والذنوب ١٣٩
المعروف والمنكر ١٤٠
الموازين ١٤١
المواهب ١٤٢

النافع والضار	١٤٣
النسب	١٤٣
النصائح	١٤٤
النفاق والمنافقون	١٤٦
الهداية والضلال	١٤٦
الهمة	١٤٩
الوالدان	١٤٩
الوسطية والاعتدال	١٥٠
الوصايا والحكم	١٥١
الوطن	١٥٢
الوعد والعهد	١٥٢
الوعي	١٥٣
الوقت والعمر	١٥٣
الوقف	١٥٥
يا بني	١٥٦
يا بنتي	١٦٥
يا ابن أخي	١٦٧
الفهرس	١٧٠